



التجارات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية

الدكتور

أحمد عبد العزيز دراج

أستاذ علم اللغة المشارك

كلية الآداب للبنات - الرياض

وكلية الآداب - جامعة القاهرة

مكتبة الرشيد
ناشرون

الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية

دكتور/ أحمد عبد العزيز دراج

أستاذ علم اللغة المشارك
كلية الآداب للبنات – الرياض
وكلية الآداب – جامعة القاهرة

مكتبة الرشيد

ناشرون

٢٠٠٢/٥١٤٢٤م

③ مكتبة الرشيد ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دراج ، أحمد عبد العزيز

الاتجاهات المعاصرة في تطوير دراسة العلوم اللغوية - أحمد

عبد العزيز دراج . الرياض ، ١٤٢٤هـ

ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك :

- ١

١٤٢٤/١٨٤٦

ديوى ٥١٥

رقم الإيداع :

ردمك :

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م

☆ مكتبة الرشيد ناشرون ☆

للمملكة العربية السعودية - الرياض - شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق المطار)

ص. ب. ١٧٥٢٢ - الرياض ١١٤٩٤ - هاتف : ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس ٤٥٧٢٢٨١

E-mail : alrushd@alrushdrh.com

www.rushd.com

الرياض : فرع طريق الملك فهد - قرب وزارة البلدية والقروية هاتف : ٢٠٥١٨٣١
 مكة المكرمة : شارع الطائف، مقابل مستشفى عوي التوحي : هاتف : ٥٥٨٣٥٠٦-٥٥٨٤٠١
 فرع للبنية للنو : شارع أبي ذر الغفاري : هاتف : ٨٢٤٠٦٠٠
 فرع جدة : مقابل ميدان الطلائفة : هاتف : ٦٧٧٦٣٣١
 فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة : هاتف : ٣٢٤٢٢١٤
 فرع أبها : شارع الملك فيصل : هاتف : ٣٣١٧٣٠٧
 فرع الباحة : شارع ابن خلدون : هاتف : ٨٢٨٢١٧٥

وكلاء في الخارج

الكويت : مكتبة الرشيد - حولي : هاتف : ٢٦١٢٣٤٧
 القاهرة : مكتبة الرشيد - مدينة نصر : هاتف : ٢٧٤٤٦٠٥
 بيروت : دار ابن خلدون : هاتف : ٧٠١٩٧٤
 الدمام : الدار البيضاء / مكتبة العلم : هاتف : ٣٠٣٦٠٩
 تونس : دار الكتاب - حبيب المشرف : هاتف : ٨٩٠٨٨٩
 اليمن : صنعاء : دار الأمل : هاتف : ٦٠٣٢٥٦
 البحرين : مكتبة الفهد : هاتف : ٩٥٧٨٣٣
 الإمارات : الشارقة - مكتبة الصالحية : هاتف : ٥٦٣٣٥٧٥
 سوريا : دمشق - دار الفكر : هاتف : ٢٢١١١٦
 قطر : مكتبة ابن الفهم : هاتف : ٤٨٦٣٥٣٣
 الأردن : عمان - دار الفكر : هاتف : ٤٦٥٤٧٦١

قائمة المحتويات

الصفحة	قائمة المحتويات
٧	الإهداء
٩	مقدمة
١٣	توطئة
٣٤-١٥	أولاً : الفصل الأول : علم اللغة "المصطلحات والمفاهيم"
٥٤-٣٥	ثانياً : الفصل الثاني : الدراسات اللغوية القديمة
٣٧	١- الدراسات اللغوية السومرية ..
٣٧	٢- الدراسات اللغوية الهندية
٤١	٣- الدراسات اللغوية اليونانية واللاتينية .
٤٦	٤- الدراسات اللغوية العربية .
٧٠-٥٥	ثالثاً : الفصل الثالث : الدراسات اللغوية في عصر النهضة
٦٠	١- علم اللغة المقارن
٦٨	٢- إرهاصات التجديد في العربية
١٤٨-٧١	رابعاً : الفصل الرابع : الدراسات اللغوية في القرن العشرين
٧٦	١- علم اللغة الوصفي
٨٦	٢- المدارس اللغوية الأوربية
٨٦	أ - مدرسة جنيف
٨٦	ب- مدرسة براغ
٩٢	ج- مدرسة كوينهاجن
٩٥	د - مدرسة لندن
٩٧	٣- المدارس اللغوية الأمريكية

الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية

الصفحة	قائمة المحتويات
١٠١	أ- مدرسة بلومفيلد (السلوكية)
١٠٦	ب- النظرية التوزيعية
١٠٩	ج - النظرية التوليدية التحويلية
١٣٠	٥ - التطورات القائمة على النظرية النموذجية
١٣٤	٦- التطورات القائمة على المدارس الأخرى
١٣٩	٧- أثر اتصال علماء العربية بالفكر الغربي علي الدراسات اللغوية العربية
١٤٩	خامساً: الخاتمة
١٥١	سادساً : ثبت المصادر والمراجع

إهداء

إلى أستاذي ومعلمي الذي يصل سخاؤه العلمي إلى كل طلابه في
شتي أنحاء المعمورة، وينتشر شذي خلقه الطيب أينما حللت واني
ارتحلت. إلى

الأستاذ الدكتور/محمود فهمي حجازي

إليك حيثما تكون باقة شكر وامتنان

مقدمة

علم اللغة

علم موغل في القدم، وليس معلوماً على وجه الدقة متى ؟ ولا أين ؟ وضعت مبادئه الأولى، ربما ترجع إرهاباته الأولى إلى نشأة الحضارات القديمة نتيجة لحب الاستطلاع ، ورغبة الإنسان في دراسة الظاهرة اللغوية دراسة نظامية .

وتعد فكرة اختراع رموز كتابية - رغم أنها تكون ملبسة ومضللة في أحوال كثيرة - أعظم عمل لغوي عرفته البشرية ، فقد ساعد اختراع هذه العلامات على حفظ التراث البشري من الاندثار .

ويسبق جليا أن البحث اللغوي ارتبط - بصورة أو أخرى - بالعقائد والاتجاهات الفكرية والاجتماعية ، فالدراسات اللغوية الهندية قامت قبل ٣٢٠٠ عام تقريبا (١٢٠٠ ق.م) بغرض فهم وتحليل الفيدا ككتاب مقدس بعد أن أصبحت هذه النصوص من القدم بحيث يصعب قراءتها وفهمها بصورة صحيحة، كما اقترنت الدراسات اللغوية العبرية بهدف ديني محض هو فهم لغة التوراة ، وهكذا الأمر بالنسبة للآرامية والسريانية وعلاقتها بدراسة الأناجيل في الديانة المسيحية، وقامت الدراسات اللغوية اليونانية واللاتينية في كتف الحركة الفكرية بأوروبا ، وكانت بداية الدراسات اللغوية العربية لأسباب عدة من أهمها الحفاظ على لغة القرآن من الخطأ واللعن بعد انتشارها في قارات العالم القديم .

ويعني هذا البحث بصفة خاصة يتبع تطور دراسة العلوم اللغوية منذ أقدم ما وصل إلينا حتى الآن مروراً بالتغيرات التي لحقت هذه الدراسات عبر الزمن .

ورغم توسل البحث بالمنهج التاريخي وأدواته في معالجة تطور الدرس اللغوي ، إلا أنني لم أغفل في الوقت ذاته عرض أهم القضايا والأفكار الأساسية وصفيًا ، وحرصت دائما على التوقف بين الحين والآخر لعرض النظريات اللغوية المميزة في علم اللغة وفروعه من أصوات وصرف ونحو ودلالة، وعرجت أحيانا على بعض المسائل والمبادئ الرئيسة عارضا وشارحا ومحللاً كلما اقتضت الضرورة ذلك ؛ واستعنت أحيانا بعدد من الأمثلة العربية لتقريب وشرح الفروض النظرية الأجنبية التي تتناسب مع العربية .

وأكد أزعم أن هذه الدراسة تتميز عن الدراسات السابقة بما يأتي:

١ - إنها تبدأ من المراحل الباكرة لنشأة علم اللغة في كنف علم الكلام، وتتابع مراحل نمو هذه الدراسة وتطورها وإفادتها من الثورة الصناعية والتكنولوجيا والمعلوماتية .

٢ - إن هذه الدراسة لم تقتصر على منطقة بعينها ، وإنما عيّنت بعلم اللغة ومناطق تطوير دراساته في الغرب أو الشرق دون تمييز ، انطلاقاً من مبدأ عالمية العلم.

٣ - إن هذه الدراسة معنية بدرجة ما بالثقافة اللغوية للإنسان العربي ، فضلاً عن عرض وتناول النظريات اللغوية بتبسيط - غير غل - وتفصيل للمتخصصين في الدراسات اللغوية .

هذا ما وددت أن أشير إليه في مقدمة هذا البحث، وأكاد أزعم أن بين دفتي هذا الكتاب مادة يفيد منها الباحثون على اختلاف مشاربهم .

إن علم اللغة المعاصر ليس منقطع الصلة عن أصوله الأولى ، بل هو تطور تدريجي وتراكم معرفي، فهو محصلة وثمره للماضي، وفي الوقت نفسه هو دعامة لاغني عنها في بناء صرح العلوم والحضارات البشرية السالفة والآنية والمستقبلية .

من هذه النقطة ننطلق نحو الهدف المنشود بقوة دفع الماضي ، وبأمل في مستقبل أفضل للدراسات اللغوية تكشف اللثام عما خفي على البشرية من أسرار اللغة عبر القرون، ورغبة في زيادة الوعي بالذات اللغوية أقدم للقارئ الكريم هذا العمل المتواضع .

**والله من وراء القصد
المؤلف**

توطئة

اللغة بمفهومها الواسع منظومة بشرية عظيمة الشأن في حياة البشر على مر العصور، وأهم وظائفها تحقيق الوجود الاجتماعي الأمثل له بالتوازي مع ما تحققه المؤسسة الحيوية من وجود بيولوجي للإنسان بتكامل الأجهزة المختلفة للجسم - عصبية وتنفسية وهضمية ودورية وغيرها - لخدمة المؤسسة الحيوية الكبرى

واللغة كمؤسسة بيولوجية عرفية تتألف من مجموعة الأجهزة والأنظمة المتكاملة معاً، فهي تعتمد في كينونتها على أجهزة بيولوجية كالأجهزة العصبية والتنفسية والعصلية لإنتاج مجموعة أنظمة صوتية وصرقية ونحوية ودلالية

إن اللغة بهذا المفهوم الموسع . نظام عرقي مركب ومعقد في آن واحد، تلمحظه ولا تدرك كله إلا بالتحليل إلى نظم مجردة عند المتخصصين ، و اللغة على حد تعبير أحد اللغويين المعاصرين "قوام الحياة" وعمادها الأول حيث برزت لهم أهميتها في المجتمع ، والأمر لا يقتصر على هذا فحسب ، بل إنه لم يعد حكراً على رجال اللغة وحدهم ، وإنما يشاركهم في الاهتمام بها أهل الاختصاص في حقول علمية أخرى ذات صلة مباشرة بالإنسان وحاجته في الحياة

فقد اهتم باللغة علمي المستوي العام علماء الاجتماع والأنثروبولوجي وعلماء النفس والتربية، والمشتغلون بوسائل الاتصال ورجال الإعلام والدعاية.. والمهتمون بتعليم اللغات الأجنبية^(١) وغيرهم من علماء الرياضيات والبرمجيات لدرجة جعلتهم يعتبرون الحيل الخامس حاسباً لعويا بالدرجة الأولى، فهدف هذا الجيل من الحاسبات كسر العزلة اللغوية أملاً في السيطرة على سوق المعلوماتية^(٢).

(١) د / كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي ٢٧

(٢) د / بيل على العرب وعصر المعلومات ٣٤٩

أما حد اللغة على المستوى الخاص فهو عند ابن جني إنها أصوات، يعبر بها كل قوم عن أعراضهم^(١) وهو أخصر وأدق تعريف لها وفق آراء اللغويين القدامى والمحدثين^(٢) جمعت فيه الخصائص الآتية للغة .

أ- الطبيعة الصوتية للغة كمشج .

ب- الوظيفة الاجتماعية لها ، كوسيلة تعبير وتبادل المعلومات

ج- الخصوصية الجغرافية والاجتماعية لكل لغة

هذه الخصائص أضيفت لها خصائص أخرى لدى المحدثين^(٣)

أ- الإبداع في اللغة . ب- ثنائية التركيب (اردواجية التنظيم)

ج- التحول اللغوي . د- الانتقال التقليدي

وقد أضاف دى سوسير في تعريفه للغة معنى آخر فضلاً عما أثبتته ابن جني في تعريفه ، ألا وهو وجود مجموعة من الخبرات الضرورية في أدمغة أفراد المجتمع لتمكينهم من ممارسة ملكة اللغة^(٤)

بعد هذه التوطئة الموحدة عن اللغة بمفهومها العام والخاص ، أقترح تناول موضوع البحث وفق التقسيم التالي :

- (١) ابن جني ، الخصائص ٣٤/١
- (٢) انظر مقولة ابن خلدون " اعلم أن اللغة في المعارف عبارة المحكم (إلى) بحسب اصطلاحهم مقدمة ابن خلدون ٥٤٦ د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٩ ، د / عبد الصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ٢٧
- (٣) انظر معاهيم الإبداع وثنائية التركيب وغيرها في Noam chomsky , Aspects of the theory P 3 , 4 جون ليونر ، نظرية تشومسكي اللغوية " مترجم ٤٩ ٥٧ ، د / ميشال ركريا ، الألفية " علم اللغة الحديث " ٢٩
- (٤) ف دى سوسير ، فصول في علم اللغة العام ٣٨ ، ٣٩

الفصل الأول

أولاً علم اللغة (المصطلحات والمفاهيم)

لا عني للمفرد في أي لغة من لغات الشر عن استخدام المصطلحات الفنية اقتصداً للجهود لأنها تدل على أقسام وأصناف^(١) ومحاولة الإنسان تقسيم المفردات وتصنيفها يقوم في الأصل على معايير متفق عليها بين أصحاب التخصص الواحد ؛ ومن أهم شروط اختيار المصطلح أن يكون جامعاً مانعاً في آن واحد .

وقد تنوعت تعريفات المصطلح وحدوده قديماً وحديثاً في كل لغات العالم ، وهذا ما عرضه بإسهاب الدكتور محمود فهمي حجازي وغيره^(٢) ، وأفضل هذه التعريفات وأصدقها عند اللغويين مانص عليه بقوله الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة ، استقر معناها أو - بالأحرى - استخدامها وحدد بوضوح ، وهو تعبير خاص ضيق في دلالة المتخصصة ، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة ، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ، ويرد دائماً في سياق الطام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري^(٣) .

إطلاقاً من نص التعريف الذي ارتضيناه للمصطلح ، تبرز مجموعة من السمات الأساسية التي يسعى توفرها في المصطلح العلمي ، نوجزها على هيئة عناصر في :

أ الشكل : كلمة مفردة أو عبارة مركبة

(١) Halliday , M and other , The Linguistic Science P 7

(٢) انظر بالتفصيل د/ محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ٨ ، د/ عبد الصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ٣٧ ، إدريس نقوري ، مدخل إلى علم الاصطلاح ١٣ - ١٤ وما بعدهما

(٣) المصدر السابق ١٢ ، وانظر د/ عبد الصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ١٢٢

- ب- النوع : متخصص محدد الدلالة
ج- الحالة : تعي الاستقرار في المجتمع أو بين أفراد التخصص الواحد ، وصار
مألوف الاستخدام .
د - الوصوح ' ينبغي أن يحقق أقصى درجات الوضوح ، وله ما يقابله في
اللغات الأخرى .

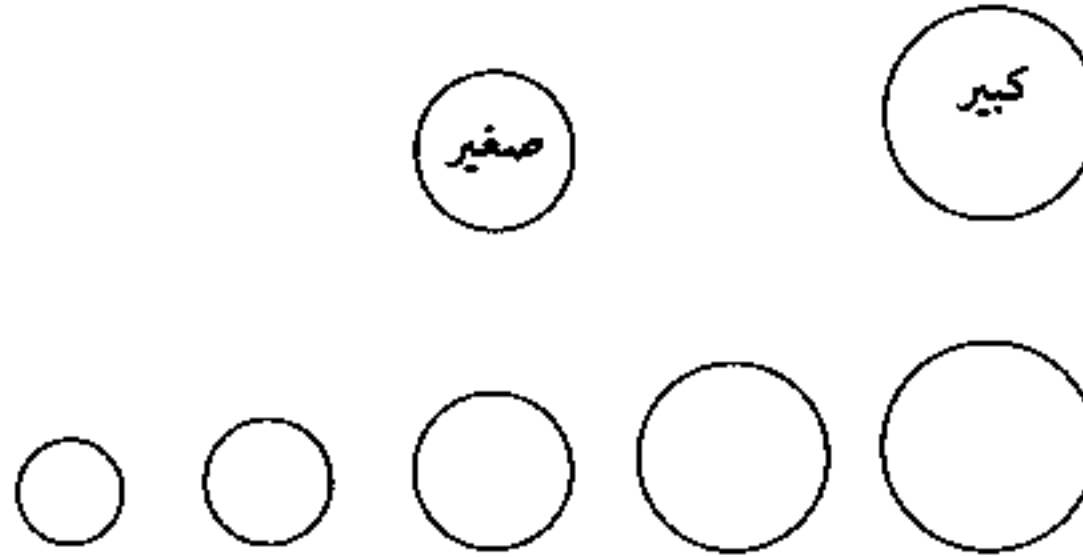
يتبين لما عدا تطبيق هذه السمات على مصطلح 'علم اللغة' ومقابله في
اللغات الأخرى (١) أنه قد مر بعدد من التحولات في البنية والمفهوم، فكل
مصطلح جديد يؤثر على المصطلح أو المصطلحات الأقدم من جهة المفهوم، لأنهما
لا يستحداً بدلالة واحدة في وقت واحد تخصص ما وفق رأي كريستال (٢)

فمفهوم مصطلح علم اللغة بدلالته ومجالاته المعاصرة لم يظهر بنيته
ومفهومة في مرحلة زمنية واحدة ، وإنما ظهر على فترات ومراحل تدريجية ، نتيجة
تعدد المصطلحات وتداخل المفاهيم ، كما يحدث على سبيل المثال عادة إذا
كان هناك شيان بحجمين مختلفين ، فإننا نطلق على أحدهما صغير وعلى
الأخر كبير ، وعند إضافة شيء أو أكثر بأحجام أخرى إلى الحجمين
السابقين، فهذا يستوجب إعادة تصنيف الأشياء حسب أحجامها مرة أخرى ،
لاحتلاف مفهوم الكبر والصغر وفقاً للتغيرات الجديدة ، حسب ما هو موضح
بالشكل التالي

(١) في الإنجليزية linguistics وهي الفرنسية linguistique ، وهي الألمانية Sprachwissenschaft ،
وهي العبرية

(٢) Crystal, A. Linguistics P 91

الحالة الأولى



الحالة الثانية

فالدوائر المختلفة الأحجام لا يمكن قصر تصنيفها بين كبير وصغير فحسب كما في الحالة الأولى، وإنما حسب النسب التي استجذت بينها كما في الحالة الثانية . وساء على ذلك ستناول هذه المصطلحات وتطورها تاريخياً من الأقدم للأحدث، أو حسب المعنى إذا اقتضت الضرورة

١/ أولاً علم النحو Grammatikos ق ٦ ق م

لم يكن لهذا المصطلح في الحضارة اليونانية معنى أكثر من فهم الحروف ، كما يشير إلى ذلك استخدام لفظ Grammatikos للشخص الذي يفهم ويستعمل (يقرأ ويكتب) الحروف حتى ظهور أفلاطون وأرسطو ، ثم تطور معنى المصطلح على يد الأجيال التالية ليدخل فيه بعض موضوعات علم اللغة بالمفهوم المعاصر

أم قبل ذلك فقد كانت المسائل اللغوية تعالج تحت عنوان Philosophia^(١) الفلسفة مع بقية المعارف الإنسانية الأخرى .

والنحو لغة هو القصد والطريق والجهة، والجمع أحواء .

وفي الحضارة العربية يؤرخ لظهور مصطلح النحو في القرن الثاني الهجري ، وكان المصطلح يقصد به تحليل بنية اللغة العربية ؛ وتأسيسا على ذلك صنف كتاب سيويه بأنه كتاب في النحو ، وهو بهذا المفهوم أيضا يصم مجموعة من الدراسات التي تصنف ضمن موضوعات علم اللغة الحديث^(٢)

بعد ذلك انحرفت دلالة مصطلح النحو في العربية شيئا فشيئا حتى وصلت إلى مفهوم العلم الذي يعنى بأواخر الكلم من إعراب وساء ، وصارت حركات الإعراب والعامل والقياس من أهم دعائم علم النحو ، بما في ذلك قصايا الاشتقاق وما حولها من المسائل الصرفية ، ثم انفصل مفهوم النحو عن الصرف حتى صار مفهوم علم النحو هو : العلم الذي يعالج قصايا ترتيب وتنظيم عناصر الجملة ووظائفها وهو يختلف عن مفهومه عند غيرهم

فمفهوم النحو عند أنصار المدرسة التوليدية هو العلم الذي يتناول وصف الجملة السليمة في اللغة مع تحليلها وأطراف ما قيل عن النحو فإنه إبداع^(٣)

(١) لمزيد من التفصيل انظر د / أحمد مجاز عمر البحث للعوي عند العرب ٥٩ ر هـ روبر ، موجز تاريخ علم اللغة مترجم ٣٨

(٢) د / محمود ههمي حجازي ، علم اللغة العربية ٥٩ ، ٦ ٦٣ وانظر مفهوم مصطلح النحو عند ابن حني ، الحصائص ٢٥/١ " هو اسحاء سم كلام العرب ، في تصرفه من إعراب كالتثنية والركيب وغير ذلك ، استعدم المعاربة مصطلح "علم العربية" بمعنى النحو في بعض مؤلفاتهم انظر لمتع لابن عصفور ٢٧/١

(٣) د مصطفى ناصف ، النحو والشعر مجلة فصول ٣ / ١٩٨١

وفي اللغات الأوربية استخدم مصطلح Grammar , Grammatik لمهوم العلم الذي يعنى بالقواعد المنظمة للغة كنظام تعبير فعال حسب دي سوسير (١) وهو يشبه إلى حد بعيد القواعد المنظمة للمرور في كل بلد على حده

أم الـ Syntax ((ستاكس)) فيقصد به دراسة القوابل المنظمة لتركيب العبارات والجمل محويا أي أنه علم التركيب ، والنحو يشمل علمي التركيب والنصرف

وهناك تعريف آخر لـ Syntax ((ستاكس)) أرى أنه أكثر دقة هو العلم الذي يتكون من مجموعة من نماذج الحمل في لغة ما من اللغات .

٢، أولاً علم أصول النحو

استخدم هذا المصطلح في الثقافة الإسلامية للعلم الذي يبحث في أدلة النحو ، والأسس المنهجية لتحليل النحوي ، وأول من استخدم هذا المصطلح هو "أبو بكر محمد بن السراج ت ٣١٦ هـ" في كتابه : الأصول في النحو ، وقصد به علم استخراج الحكمة من كلام العرب (٢) وقد نص الأنباري على استقلال علم أصول النحو عن اللغة والنحو والتصريف والعروض وغيرها ، ثم استخدم هذا المصطلح في كتب أخرى منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي (٣) .

(١) دي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ١٩١٦

(٢) ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٥/١

(٣) د / محمود هامي حجازي ، البحث اللغوي ١٥ وانظر أصول النحو عند د / حلمي خليل ، علم اللغة لبيوي ٢٢

٢/ أولاً العربية / علم العربية

هو أحد المصطلحات التي شاع استخدامها بمعنى : النحو ، ويبدو أنه كان متداولاً بين السحاة القدامى ، فقد ذكره ابن حنى (١) في كتابه اللّمع في العربية ، وهو لا يشمل إلا أبواب النحو غالباً وذكر صاحب الفهرست في موضوع من ابتداء الكلام في النحو ... كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية (٢) .

واستخدم ابن فارس مصطلح علم العربية بمعنى النحو أيضاً (٣) واستتج الدكتور محمود فهمي حجازي (٤) أن المشاركة استخدموا المصطلحين معاً بمعنى النحو ، وهذا يمثل ظاهرة منفردة ، بينما فضل الأندلسيون والمغاربة استخدام مصطلح علم العربية .

٤/ أولاً معاني النحو

مصطلح متداول في الثقافة الإسلامية ، ونسب إلى أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) مقولة : إن معاني النحو متقسمة بين حركات اللفظ وسكاته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير . (٥) وأصبح مصطلح معاني النحو يعد ذلك نواة لما يسمى بعلم المعاني ، وهو قسم من أقسام علم البلاغة التي تعنى بالعلاقات بين الكلمات في أنساق الجمل

٥/ أولاً اللغة

استخدم مصطلح اللغة عند الخليل وسيبويه بمعنى اللهجة مثل لغة هذيل

- (١) د / ابن جنى ، اللّمع في العربية ٢٢
- (٢) ابن النديم ، الفهرست ٥٩
- (٣) انظر ابن فارس ، الصّاحي في اللغة ٥٥
- (٤) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٦٢
- (٥) د / محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ١٣

ولغة غميم ولغة عقيل واقترن مصطلح "اللغة"، لغوي "بكل عمل يقصد به جمع معردات اللغة وتصنيفها حسب معانيها أو دلالاتها، وعُدَّ كل من قام بهذا العمل في عداد اللغويين، ولذلك فرق ابن الأتاري بين العمل بالعربية والعمل باللغة في السص هو العلم المشهور في علم القراءة واللغة والعربية (١) ومن ثم فإن قضية الفصل بين مصطلح النحو (أو العربية) ومصطلح اللغة كانت واضحة تماماً في أذهان علماء العربية (٢) ووجد هذا التمييز صدهاء في كتب الطبقات، فالخليل صاحب معجم العين، والأصمعي صاحب الرسائل اللغوية وأبو عبيدة وابن دريد والأزهري وغيرهم يعدون من اللغويين لأنهم ألفوا في المفردات ودلالاتها.

١/ أولاً فقه اللغة Philology (٣)

يؤرخ لظهور مصطلح Philology في الدراسات اللغوية اليونانية بأوائل القرن الأول قبل الميلاد، بعد انتقال مركز العلم من المدرسة الرواقية (٤) إلى مدرسة الإسكندرية، وعرف هذا المصطلح قديماً باسم "علم النصوص" وهو يتناول تحقيق المخطوطات وفك رموز الكتابات والتفوش القديمة ومعالجة نصوصها وخاصة النقاط الصعبة فيها، ولكن التوسع في استخدام هذا المصطلح يعزى إلى

- (١) ابن الأثير، مرهة الأبناء في طبقات الأدباء ٢٤، وانظر د / محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ١٥
- (٢) انظر هذه المسألة في السيوطي، المهر في علم اللغة ٥٩ / ١
- (٣) يتكون هذا المصطلح من كلمتين يونانيتين هما Philos بمعنى "حب"، Logos بمعنى "درس / علم" واستخدم اللفظ في الإنجليزية بمعنى "دراسة التراث القديم في أوائل القرن الرابع عشر" انظر Ebster's, Encyclopedic P1081,843 وانظر Logos بمعنى المنطق، العقل، الحكمة في اللغة اليونانية د / محمد عيسى، المصطلحات الأدبية الحديثة ٥١
- (٤) كان مركزها في مدينة "برجاموم" وسيطر على هذه المدرسة أصحاب مذهب الشنود اللغوي، بينما اشتهرت مدرسة الإسكندرية بالمذهب القياسي انظر د / روبرت موحتر تاريخ علم اللغة

الحركة العلمية التي ظهرت في القرن الثامن عشر على يد فريدريك أوجست "Friedrich August wolf" (١) .

ولا يقتصر مفهوم هذا المصطلح على دراسة اللغة في رأي ماريو باي (٢) بل يضم إلى جانبها دراسة الثقافة والتاريخ والتقاليد والتأثير الأدبي * ومن جهة أخرى سوه الدكتور محمود فهمي حجازي (٣) إلى أن الباحثين الألمان ميزوا منذ القرن التاسع عشر بين العمل الفيلولوجي ومصطلحه Philologie وعلم اللغة الذي يستخدم له المصطلح 'Sprach wissenschaft' وأيد في الوقت نفسه خروج العمل الفيلولوجي عن علم اللغة، بمعنى آخر يُعد هذا العلم أساساً لعلم اللغة ولغيره من العلوم التي تعتمد على النصوص .

وترسيخاً لهذا المصطلح استعارته المدرسة المقارنة في علم اللغة صمن المصطلح المركب "Comparative Philology" لمفهوم الدراسات التي تبحث في علاقة كل لغة من أسرة ما ببقية أفرع هذه الأسرة في إطار الاهتمام بالنصوص القديمة تاريخياً (٤) ، وكانت هذه البحوث بالطبع نتيجة الكشف الأثري التي تحققت في تلك الفترة بالنسبة للغة السسكريتية وعلاقتها بالأسرة الهندوأوروبية ، واكتشاف اللغة الأكادية والأوجارونية وعلاقتها بأسرة اللغات السامية، فضلاً عن النقوش العربية الجنوبية التي اكتشفت خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومقارنتها باللغات السامية الأخرى كالعربية (الشمالية) والعبرية

(١) Lyons, Introduction to theoretical ling. P 8 10 (انظر د / أحمد معتز عمر ، البحث

اللغوي عند العرب ٥٩ ٦١

(٢) ماريو باي "أصغر علم اللغة" مترجم ٣٥

(٣) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٣٢

(٤) المصدر السابق ٣٣

ولآرامية (وفروعها) والحبشية وغيرها .

ومقارنة المصطلح العربي Philology بالمصطلح الذي يرادفه في العرسة
بحد أننا نإزاء مصطلحين هما :

أ- فقه اللغة

ب- علم الفيلولوجي

ويمثل تناول مفهوم مصطلح فقه اللغة إشكالية موضوعية بسبب نداجل
مفهومه مع معاهيم أخرى ، ومن ثم ينبغي الفصل والتمييز بين هذه المعاهيم

الأول / ٦- المفهوم القديم لفقه اللغة .

من لاشك فيه أن ظهور المصطلح لأول مرة يرجع إلى ابن فارس في كتابه
الصحاحي في فقه اللغة ، ثم وجد المصطلح ذاته عنوانا لكتاب الثعالبي فقه اللغة
وسر العربية كما أكد المحدثون ^(١) ذلك بالنصوص المقتبسة من الكتابين ؛ ثم ذكره
ابن خلدون وغيره .

إذن . هل اتفقت تلك الكتب حول مفهوم المصطلح ؟

ستخلص مما عرص في متون الكتب قديمها وحديثها أن مفهوم فقه اللغة
عند ابن فارس ^(٢) قصد به العلم الذي يتناول القصايا والقوانين التي تخضع لها
الاستعمالات اللغوية والكشف عن خصائصها ؛ أما مفهوم المصطلح عند الثعالبي

(١) د/ عبد الرأجي ، فقه اللغة في الكتب العربية ٤٢ ، ٥١ ، د/ محمود هيمي حجارى
علم اللغة العربية ٦٥ ، ٦٦ ، د/ محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة ١٨٠ ، ١٨٢
(٢) انظر ابن فارس ، الصحاحي في فقه اللغة ٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، الثعالبي ، فقه اللغة
وسر لعربية ١٢ ، ٢٠٧

فقد اقتصر على دراسة الألفاظ وفق تعبير الدكتور عبده الراجحي^(١) وهذا ما أراحه ، بينما ذهب أستاذي الدكتور محمود فهمي حجازي إلى أن موضوع فقه اللغة عند كليهما هو معرفة الألفاظ العربية ودلالاتها ، وتصنيف هذه الألفاظ في موضوعات وما يتعلق بذلك من دراسات^(٢) .

وأرى أن المفهوم الذي عبر عنه الدكتور محمود فهمي حجازي يصدق على القسم الأول فقط من كتاب فقه اللغة..... للثعالبي، وأراح أن استخدام ابن خلدون^(٣) لمصطلح فقه اللغة تحت عنوان 'علم اللغة' قصده ، معرفة الفروق بين الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى، ومعرفة المترادف والمشارك منها .

ومصطلح فقه اللغة بمفاهيمه التي طرحت من قبل لا تتطابق مع مفهوم الفيلولوجيا في الغرب . ويبدو لي أن ما استخلصه الدكتور عبده الراجحي^(٤) من المقارنة بين موضوعات كل منهما أصابت عين الحقيقة، حيث يرى أن موضوعات فقه اللغة عند قدامى اللغويين لا تخرج عن الموضوعات التي يتناولها علم اللغة كالعبارة بالتركيب والعلاقة بين الوحدات اللغوية التي طرحها ابن فارس ، وإن اختلفت مساهج دراسة علم اللغة بين العربية واللغات الأوربية .

الثاني/٦ : المفهوم الحديث لفقه اللغة

طل استخدام مصطلح فقه اللغة بمفهومه القديم مستخدماً في الدراسات اللغوية حتى أوائل القرن العشرين ، وعندما استقدمت الجامعات العربية بعض

(١) د / عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ٥١

(٢) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٦٦

(٣) راجع بعض (ابن خلدون في مقدمته ٥٤٩) والذي يبدأ بـ واحتاج إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ كما وضع الأبيص بالوضع العام لكل ما فيه بياض

(٤) د / عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ٥٦

المستشرقين للتدريس في كليات الآداب بدأ البحث عن مصطلح مقابل للمصطلح الأوربي "Philology"، وفي هذا الوقت بالذات، كان المصطلح المذكور يمر بحالة من عدم الاستقرار، عبر عنها الدكتور على عبد الواحد وافى بقوله نقي من السحوث اللغوية ما يسمونه "الفيلولوجيا Philologie وهو بحث غير محدد النطاق ولا متميز الحدود، وذلك أن مدلول هذه الكلمة قد اختلف كثيراً باختلاف العصور وباختلاف الأمم، ولا يزال العلماء يحتلمون في فهمها وإطلاقها.^(١) فمسألة اختلاف مفهومها لأشك فيه، وتتنازع الموضوعات التالية:

أ- دراسة قواعد لغة ما صرفاً ونحواً وبقداً لخصوصها وتاريخ أديها
ب- دراسة الحياة العقلية لمجتمع ما أو مجتمعات متعددة.

ج- دراسة القوانين اللغوية، وسر تطورها، ومقابلة اللغات في النحو والصرف والملاغة، أي أنه يتضمن تاريخ الأدب والفلسفة والأديان وهلم جرا.

من هذه المطلقات التي يتداخل فيها فقه اللغة بمعناه ومفهومه التراثيين مع علم اللغة في ماهيمه من حاسب آخر، تراءى لبعض الباحثين أن ذلك أن أفصل مصطلح يقابل الفيلولوجي هو فقه اللغة ولذا نجد أن الدكتور على عبد الواحد وافى وغيره^(٢) قد ساووا بين فقه اللغة من ناحية وعلم اللغة من ناحية أخرى لوجود بعض أوجه التشابه في الموضوعات التي يعالجها كل علم منهما

وفي رأى الدكتور تمام حسان^(٣) يعد فقه اللغة أقرب في موضوعه إلى الفيلولوجيا منه إلى علم اللغة، أما الدكتور محمود فهمي حجازي فيرى أن العمل

(١) د/ على عبد الواحد وافى، علم اللغة ١٤

(٢) انظر د/ محمد المبارك، فقه اللغة ٣٩، د/ رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ١٠

(٣) انظر د/ تمام حسان، الأصول ٢٦٧ وما بعدها

الفيلولوجي يعتبر أساساً لعلم اللغة ولغيره من العلوم التي تعنى بتفسير النصوص وتحليل معانيها^(١)

يتضح مما سبق أن مصطلح 'فقه اللغة' كان إلى عهد قريب لدى كثير من الباحثين العرب وما زال عند جماعة من الباحثين يعنى مجموعة الدراسات اللغوية دون تمييز بينه وبين مصطلح 'علم اللغة' ، وأظن أنه لم يعد مقبولا استمرار هذا التداخل المفاهيمي والمصطلحي بعد أن استقر مفهوم ومصطلح علم اللغة في الشرق والغرب ، كما سنوضح فيما بعد .

٧/ أولا علم اللغة Linguistics

لم يحط مصطلح Linguistics - بمعنى علم اللغة - بالاستقرار في الدراسات اللغوية الغربية ، إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(٢)؛ وتظهر الدراسات السابقة في علم اللغة أن المصطلح 'Language' قد استخدم بمعنى اللغة في الفترة الزمنية التي سبقت استقرار المصطلح^(٣) والمصطلح المقابل لـ "Linguistics" في الألمانية هو Sprachwissenschaft الذي استخدم منذ القرن التاسع عشر حتى الآن ، وقد فضل بعض المحدثين الألمان استخدام المصطلح "Linguistik" الأوربي^(٤) ويقابله في الفرنسية Linguistique وفي الأسبانية Lingüística وفي الإيطالية Linguistica وجميع هذه المصطلحات (عدا الألمانية) ترجع في الأصل إلى اللفظ Lingua بمعنى لسان/ لغة في اللاتينية .

وقد أضاف بعض المعاصرين ألفاظا أخرى للمصطلح لتحصيل دلالة ،

(١) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٢٤

(٢) المصدر السابق "حاشية" ٣٢

(٣) L. Bloomfield , Language , London 1935

(٤) Amurova , und , Abreiß der geschichte der linguistik. Ins Deutsche übt 1980

Nickei , gerhard. Einführung in die linguistik 1985

ومنها General Linguistics بمعنى علم اللغة العام^(١) واستخدم مصطلح Modern Linguistics بمعنى علم اللغة الحديث^(٢) للتمييز بين مفهومه لأقدم

ولا يفي تدين الآراء حول تحديد تعريف جامع مانع - بصورة قطعية - هذا المصطلح حديثاً وحوود قدر من الاتفاق حول سمات تتوافر في مفهوم المصطلح أهمها : النظم والدقة والموضوعية

ويبدو لي أن أحصر تعريفات هذا المصطلح إبه العلم الذي يدرس اللغة في حد ذاتها، ومقصودة لذاتها دراسة علمية^(٣) وهذا التعريف يصدق على مفهوم المصطلح 'علم اللغة في العربة حديث

أما مصطلح 'علم اللغة' الذي استخدم في العربية قديماً فهذه مفاهيم أخرى معبرة . ويعد ابن خلدون^(٤) أول من استخدم هذا المصطلح ، وقصد به علم صناعة المعاجم من تقليد وتصنيف للمفردات ودلالاتها الحقيقية والمجازية ، كما فعل الزنجشري ، ويصمم أيضاً العلاقة بين المفردات من جهة المعنى كالترادف والاشتراك والتصادم . ثم ألف 'السيوطي' كتاباً تضمن بعض هذه الموضوعات وعنونه بـ 'المهر في علوم اللغة وأنواعها' ، ثم تواتر استخدامه بعد ذلك في كتب المتأخرين والمحدثين .

(١) انظر د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٤٣ ، د / رمضان عبد النواب ، فصول في فقه اللغة ١١

(٢) انظر د / محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة ٢٣

(٣) D Crystal , Linguistics P 77

(٤) انظر ابن خلدون مقدمه ابن خلدون ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، د / عبده الراحعي ، فقه اللغة في الكتب العربية ٣٧ ، ٣٨

إن علم اللغة بمفهومه المعاصر يعتمد على اللغة وحدها في تفسير الظواهر اللغوية ، ويعتني بدراسة التراكيب والمفردات ودلالاتها دون تمثيل بين لغة وأخرى ، أو لحظة ولحظة ، لا يهتم اللغة الشفاهية لحساب النصوص المكتوبة ، فهو يتعامل معهما بحياد تام وموضوعية ، ويتوسل بالدقة والشمول

وبالتزام هذه الأسس العلمية دخل علم اللغة في نطاق العلوم التجريبية لاعتماده على التطبيق ، فوظف المنهج العلمي في بحث مستويات اللغة سواء بسواء لا فرق بين قديم وحديث وشملت هذه الدراسات اللغوية الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية

وعلى حد تعبير دي سوسير فإن الموضوع الرئيسي لعلم اللغة يتضمن كل مظاهر الكلام الإنساني سواء أكان لأسم متحللة أم متحضرة ، أو من اللغات المهجورة أو الكلاسيكية^(١) بعيدا عن مبدأ التمايز العرقي الذي وضعه فريق من علماء اللغة الأوربيون

٨ / أولا . علم متن اللغة

هذا المصطلح استخدمه بعض المؤلفين العرب لمعى دراسة مفردات اللغة ، ونسب إلى صاحب شرح التلخيص ، والمرصفي في الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، وحمزة فتح الله في المواهب الفتحة في علوم العربية^(٢) فالمصطلح بهذا المفهوم يرادف مصطلح 'علم اللغة' لأنه يتناول أحد موضوعاته وهي المفردات ومعانيها

(١) ف دي سوسير فصول في علم اللغة العام ٢٥ ، وانظر بعد ذلك بالتفصيل د / محمود

همي حجازي ، البحث اللغوي ٢٢ ، ٢٣

(٢) د / محمود همي حجازي ، علم اللغة العربية ٦٧

٩/ أولا علم اللسان / علوم اللسان

نسبت أول محاولة لوضع علوم اللغة في سق واحد إلى الفارابي ، حيث أطلق عليها علم اللسان ، إلا أنه أدخل فيه موضوعات أدبية كدراسة الشعر والنثر ، بينما يرجع استخدام مصطلح علوم اللسان لأول مرة بمعنى علوم اللغة إلى أبي حيان ، وقصد به : علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم النحو . ويتناول علم اللغة مفردات الكلم ومعانيها ، ويعالج علم التصريف أحكام المفردات قبل التركيب ، ويدرس علم النحو أحكام المفردات عند تركيبها ^(١) ، وهو بهذا المفهوم لم يعادر شيئا من علوم اللغة . أما استخدام ابن خلدون لمصطلح علوم اللسان فقد شمل إلى جانب موضوعات علم اللغة علمي البيان والأدب ، وهم يتميان للدراسة الأدبية ^(٢)

١٠/ أولا اللسانيات / الألسنية / الألسنيات ^(٣)

تراكم في الآونة الأخيرة عدد من المصطلحات المرادفة لمصطلح علم اللغة - وعفهومه - عند اللغويين العرب في الشام والمغرب العربي ^(٤) ، أحيانا يطلق مصطلح الألسنية مقتربا بعلم اللغة ، وأحيانا أخرى يطلق المصطلح منفردا ^(٥) ووضع مصطلح اللسانيات بمعنى مساوٍ لمعنى علم اللغة عند فريق آخر ^(٦)

- (١) انظر المصدر السابق ٦٩ ، ٧٠
- (٢) انظر ابن خلدون ، مقدمته ابن خلدون ٥٤٥
- (٣) انظر د / محمود فهمي حجازي علم اللغة العربية ٤٧
- (٤) اقصد به دول الشمال الأفريقي العربي تونس والجزائر والمغرب
- (٥) ريمون طحان ، الألسنية العربية - بيروت ١٩٧٢ ، د / ميشال ركزيا ، الألسنية (علم اللغة الحديث - بيروت ١٩٨٣ ، د / ميشال ركزيا ، الألسنية التوليفية والتحويلية بيروت ١٩٨٣
- (٦) د / عبد القادر العاسي المهري ، اللسانيات واللغة العربية المغرب ١٩٨٥ ، جمرى سامسون ، مدارس اللسانيات التساق والتطور ترجمة د / محمد ريان كبة السعودية ١٩٩٧

وتشكل مسألة تراكم المصطلحات المترادفة المفهوم إشكالية موضوعية تعيق البحث في أي علم من العلوم ، وتؤدي إلى اللبس والعموص خاصة في الثقافة العربية المثقلة بالمصطلحات الغربية .

١١/ أولا علوم الأدب

مصطلح عرف عند ابن الأباري من علماء العربية ، وكان يقصد به مجموعة العلوم اللغوية والأدبية معاً ، أي أنه يشتمل في رأيه على اللغة والنحو والتصريف وعلم أصول النحو ، وعلم الحذل في النحو ، وعلم العروض والقافية ، وعلم صناعة الشعر ، وأخبار العرب ^(١) وهكذا أدخل ابن الأباري العلوم اللغوية تحت مسمى (مصطلح) لا يتضمن معانيها ، وجعل العلوم اللغوية فرعاً من العلوم الأدبية .

رأي وتعليق

نستخلص مما سبق عرضه أن مصطلحات علم اللغة ومفاهيمه قد مرت بتغيرات عديدة منذ نشأة علومها حتى الآن ، وما زالت هذه المصطلحات والمفاهيم - رغم استقرارها السيمي - عرضة للتطور وفق آليات العصر المتلاحقة ويمكننا رصد التغيرات السابقة في عدد من المعادج التالية

١ مصطلحات فلسفية ونحوية تناولت موضوعات علم اللغة في الدراسات القديمة في الغرب والشرق مثل ، Grammatika philosophia ، النحو ، علم أصول النحو ، معاني النحو

٢ - مصطلحات أدبية ذات مفهوم واسع يضم موضوعات علم اللغة مثل

(١) د/ محمود هامي حجارى ، علم اللغة العربية ٧٠ ، البحث اللغوى ١٥

Philologie ثم comparative philology بمعنى علم النصوص ، مقارنة النصوص في اللغات الأوربية ، كما استخدمت مصطلحات علوم الأدب ، وفهم اللغة أحيانا

٣- مصطلحات لغوية بمفاهيم صيقة لمعالجة المفردات ومعانيها ، ثم توسع المفهوم مع ثبات المصطلحات كم في Linguistics علم اللغة علم اللسان

٤- مصطلحات لغوية مرادفة لمصطلح علم اللغة كنتيجة مباشرة لترجمة المصطلح الأوربي في الشام والمغرب العربي مثل الألسنية ، اللسانيات ومع ذلك لم يتغير المفهوم بين هذه المصطلحات المترادفة

بما أن السحوث المرحمية تعنى بالاتجاهات المعاصرة لموضوع البحث بصفة خاصة ، فإنني سأتناول في عجالة الدراسات اللغوية المكررة باعتبارها نقطة البداية، ثم نعرج على عصر النهضة كمرحلة انتقالية من المبادئ الأولية إلى القرن العشرين لرصد اتجاهات التطور، فعلم اللغة المعاصر ليس اختراعا معرولاً عن الماضي ، وإنما هو امتداد ونتيجة لجهود الأجيال السابقة

الفصل الثاني

الدراسات اللغوية القديمة

عالمنا ما تكون بدايات أي علم من العلوم مجرد إرهابات وأفكار بدائية ، ثم تعقبها مراحل التطور ، ونادراً ما تكون بواكير الأعمال ناضجة سبياً إذا صح التعبير

فأيهما يصدق على علم اللغة ؟

١ - الدراسات اللغوية السومرية^(١)

يسدو أن الدراسات اللغوية نشأت لأول مرة في منطقة ما بين النهرين ، وتشير الحفائر إلى وجود مجموعة من قوائم مصردات سومرية ومقابلها في اللغة الأكادية ، يرجع تاريخها إلى ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد^(٢) وهذا العمل يشير إلى البدايات الأولى لفكرة المعاجم التي ظهرت للوجود بعد ذلك بمئات منماتة

٢ - الدراسات اللغوية الهندية

يسدو أنه ليس من قليل الصدفة المحضة أن يكون الشعور الديني هو القاسم المشترك عند الشعوب للحفائ على لغاتها وصيانتها من سئة الكون في التعبير والتبديل والتطور ، لقد كانت دراسة الهندية الكلاسيكية (السكرتية) والعناية بها لوباً من ألوان العبادة للحفائ على لغة الكتاب المقدس عند الهود ريج فيداً من تأثيرات الرمن^(٣)

(١) في منطقة تسمى التوركاء أرك وهو اللع تسيب لشعب عبر سامي ولد أرى سكن الجراء الجنوبي من أعراق ، وكانت له حصراء راهرة ولغة رقيقة ، وشتهر الحط الذي كسبت به هذه اللغة بالحط المسماري لأن مصرداته تشبه الأوتاد والمسامير حطهم بعد ذلك الأكاديون وهم شعب سامي سكن المنطقة الشمالية أولاً ، ثم أعاد على الجراء الجنوبي ، وكانت تسمى أراك بلاد ((أكلا)) لمريد من التفصيل انظر د علي عبد الواحد وبي ، فقه اللغة ص ٢٥ ٢٢

(٢) جورج سارتون تاريخ العلم ١١١/١ T Jacobson, Very ancient Linguistics P 41

(٣) جورج موسى ، تاريخ علم اللغة ٦٤

ومع أن الدراسات اللغوية السسكريتية لم تكتشف إلا في أواخر القرن الثامن عشر^(١)، بعد أن قطعت الدراسات اللغوية الأوروبية شوطا كبيرا في هذا المجال، فإن أعمال اللغويين الهنود - وحسب تعبير أحد اللغويين الأوروبيين^(٢) - دراسات منهجية واعية ودقيقة، وتصوق أي إنجاز تحقق في أوربا سواء في مجال الصوتيات أو القواعد النظرية والتطبيقية أحيانا

لقد شملت الدراسات الهندية فروع علم اللغة المختلفة من أصوات وصرف ومحو ومعجم، بالإضافة للدراسات أخرى في فقه اللغة، قبل أن تعالج الدراسات اللغوية الأوروبية هذه القضايا بألفي عام تقريبا وتركت أكثر من اثني عشرة مدرسة نحوية ترانا محويا يربو على ألف مؤلف، يمثل ذروة هذه الأعمال وأعظمها كتاب نانيسى^(٣) Panini في النحو السسكريتى، ويعد هذا الكتاب في رأى بلومفيلد^(٤) أعظم شاهد على رقى العقل البشرى في عصره، فهو يصف كل ما يتصل بالسنسكريتية وقواعدها بالتفصيل فيما بين عامي ٣٥٠ و ٢٥٠ قبل الميلاد، كما يعالج مسائل الاشتقاق والتصريف والمعجم والتركيب والخصائص النحوية للسنسكريتية بدقة لا تتوفر في دراسات أي لغة أخرى.

- (١) أول إشارة عن السنسكريتية جاءت عن طريق البعثات التبشيرية الكاثوليكية في نهاية القرن السادس عشر، أما بداية اكتشافها كلمة ذات علاقة باللغات الأوربية فكانت على يد العبير / وليم جوبن ١٧٨٦ انظر ر. ه. روبنر، موحر تاريخ علم اللغة ٢٢٤، ٢٢٥
- (٢) المصدر السابق ٢٢٧
- (٣) يسمى هذا الكتاب بـ "Ashtadhyayi" أي الكتب الثمانية، وهناك خلاف حول تاريخ تأليفه بين ٦٠٠، ٣٠٠ ق م يتكون الكتاب من ثمانية أقسام يحتوى كل قسم على أربعة فصول وليريد من التفصيل انظر د / أحمد مختار عمر، البحث اللغوى عند العرب ٥٧ (ج) ر. ه. روبنر، موحر تاريخ علم اللغة "مترجم" ٢٢٨
- (٤) L. Bloomfield, language P 11

المبادئ والأفكار

تساولت كتب النحو السنسكريتي عدداً من القضايا مثل الأصوات والتصريف والإبدال والعدد والجنس، فضلاً عن دراسة اللواحق الأساسية والإضافية^(١).

فالأصوات قسمت إلى دراسة الصوت المفرد من ناحية، ودراسة المقطع والنثر بصورة مفصلة من ناحية أخرى. كما قسمت الأصوات المفردة إلى صوائت وأنصاف صوائت وصوامت، كما صنفت الصوائت إلى طويلة وقصيرة كما، وقسمت إلى بسيطة مركبة كيفاً^(٢).

إن المدرسة البايسية تعد - في الواقع - ممثلاً شرعياً للمدارس الهندية الأخرى، وجامعة لتنهجها في اتجاه واحد، وقد عرّضت في هذه الدراسة أهم المبادئ والأفكار التي نوجزها في

أ - فكرة الصفر اللغوي.

تعد صيغة الفعل الأصلية المجردة علامة للمذكر، وهي حالة الصفر اللغوي، وتكتسب صيغة الفعل التأنيث وتدل عليه بإضافة موروفيم مميز للجنس^(٣)

ب - فكرة الجنس

يقصد بها أن إلحاق الحركات أو حروف الزيادة بالجنس الأصلي مما يؤدي إلى تنوع الصيغ واختلاف المعاني^(٤) وكان لهذه الفكرة أثر كبير في تطور الدراسات الاشتقاقية في اللغات الأوربية، والاعتماد على الملاحظة الدقيقة بدلاً من النظريات الفلسفية.

(١) د / أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ٥٦

(٢) انظر المصدر السابق

(٣) ويمثل هذه المصكرة في العربية المعادلة التالية : الفعل الماضي + Ø = مذكر "كتب" الفعل

الماضي + تاء = مؤنث "كتبت" ، جورج موبين، تاريخ علم اللغة ٦٩

(٤) جورج موبين، تاريخ علم اللغة ٦٨

يتبين لنا مما سبق أن علم اللغة في التراث الهندي قد عالج جميع جوانب اللغويات التزامنية Synchronic Linguistics الوصفية في الأصوات والصوتولوجيا والقواعد والدلالة ، رغم أنه يعود في الأصل إلى التغيرات التي لحقت اللغات بمرور الزمن^(١) .

أما نتائج هذه الدراسات اللغوية الهندية فتتلخص في

أ - كانت جهودهم الصوتية هي الأساس الذي بنى عليه علماء اللغة المحدثون دراساتهم المعاصرة في اللغات الأوربية

ب - ظهور ملامح المنهج الوصفي^(٢) في دراسة اللغة لأول مرة قبل أن يؤسس له ' ف دي سوسير'

ج - الاعتماد على اللغة في وصف اللغة وتلقيدها ، كمقدمة لإلقاء القواعد الفلسفية والمطقية من اللغة.

د - ظهور ملامح المنهج الرياضي في معالجة المسائل اللغوية في إطار دراسة عناصر الجملة، وترتيبها أو العلاقة بينها

أعلام اللغويين والنحاة الهنود^(٣)

مع أن بانيي^١ يعد أعظم النحاة الهنود على الإطلاق إلا أن هناك علماء آخرون كانت لهم إسهامات كبيرة في علوم اللغة ومهم: - Bhartihari . بهارتري

(١) ر ه روبر موضح تاريخ علم اللغة ٢٢٧ ، وانظر رأي مارريوناي أسس علم اللغة ٢٦٦ في وصف النحو انسيسكريبي هيمول "ولكننا لا ندري ما إذا كان هذا العمل في

مجموعة يعد وصفيًا Descriptive أو معياريا Prescriptive

(٢) ر ه روبر موضح تاريخ علم اللغة ٢٢٩

(٣) د / أحمد محسن عمر البحث اللغوي عند العرب ٥٨ ٢٤٥

هارى" الذي رأى أن الجملة تعتبر قولاً واحداً غير منقسم، وينقل معناها في ومصة كما يعد ناتجالي مع بهارت هارى من أعظم نحاة الهندية. كما يعد Amara Sinha^(١) أماراسها صاحب معجم Amara Kosa أول من ألف في المعجمات

٣ - الدراسات اللغوية اليونانية واللاتينية

٣.١ - في اليونانية

ارتبط النحو اليوناني منذ نشأته بالفلاسفة والمبادئ الفلسفية والمنطقية، واقتصرت دراسة اللغة لديهم على النحو في بادئ الأمر

ويؤرخ لأقدم الدراسات والبحوث النحوية بالقربين السادس والخامس قبل الميلاد، وكانت البداية على يد السفسطائيين Sophists ومذهبهم في إحصاء اللغة للقياس، ثم تناول سقراط بعض قضايا اللغة، ثم قام أفلاطون وكرايتيلوس بمحاولات لغوية أعقبتها محاورات أفلاطون المتفرقة في المسائل اللغوية، وهو يعد أول من فرق بين الاسم والفعل باعتبارهما العنصران الأساسيان في الجملة Logos، وقسمت الأصوات عنده إلى ثلاثة أقسام^(٢).

أولاً - أصوات العلة

ثانياً - أصوات مجهزة.

ثالثاً - أصوات مهموسة

وأقر أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) بعد ذلك تقسيم الكلمة عند أفلاطون وأضاف إليه قسماً ثالثاً هو: الروابط، التي تؤدي وظيفة محورية فقط، بخلاف الاسم الذي يدل على معنى اصطلاحى لا يفيد جزء من أجزائه، والفعل الذي يدل

(١) يتناول هذا المعجم مترادفات وبعض كلمات المشترك اللفظي والمذكر والمؤنث والمحايد

(٢) د / أحمد مختار عمر - البحث اللغوي عند العرب - ٦٠

على حدث وزمن، وينسب إليه نظرية بنية العبارة التي تتكون من مستند ومسد إليه^(١)، وهو بذلك يعد أول من وضع أسس التحليل الحوي .

لقد كان لأرسطو ونظرية تأثيراً غير مسبوق في دراسة اللغة ، فاللغة عنده انعكاس مباشر للفكر ، فهي رمز لما في العقل ، ويتميز الفكر بأسبقيته على اللغة ، وتعد الكتابة رمزاً للكلام ، كما أن الكتابة والألفاظ تختلف بين الجماعات اللغوية ، أما الأشياء القائمة في العالم الخارجي والمعقولات فإنها تكون واحدة عند سائر البشر (تقريباً) وبالتالي فإن دور اللغة وفق نظرية أرسطو ينحصر في كونها ناقلة للمحتوى الذهني المتشابه لدى سائر الناس .

هذه الرؤية الأرسطية لم تواحه تحدياً حقيقياً إلا بعد ظهور فرضية النسبية اللغوية Linguistic relativity التي طرحها 'سابير وورف' فيما بعد^(٢) .

لقد كان للفتوحات المقدونية دوراً غير منكور في انتشار تعليم اليونانية لغير اليونانيين (كلغة أجنبية في الإسكندرية بمصر ، وبرحاموم بآسيا الصغرى) حيث أنشئت الجامعات اليونانية ، وظهرت مدارس فلسفية أكثرها أهمية مدرسة الرواقين^(٣) التي خصت علم اللغة وقضاياها بدراسات مستقلة داخل الإطار العام للفلسفة ، ولأول مرة يحظى علم اللغة بمعالجة مستقلة ، للأصوات والقواعد والاشتقاق

وبالنسبة لأقسام الكلمة أضاف الرواقيون القسم الرابع والخامس (أي الأدوات والقرائن) ووضعوا نظرية تركيب الجملة التي تعتمد على تحليل أنواع

(١) جورج مونين ، تاريخ علم اللغة ٩٠ ، ونظر ماحد محرى ، أرسطو ١٤٤ ، نقابل المسند والمسد إليه "الموضوع والمحمول"

(٢) د / محي الدين محسب ، اللغة والمفكر والعالم ٢

(٣) Stoics وهي المدرسة التي أسسها زينون ٣٠٠ ق م

الإسناد في الجملة الفعلية والتمييز بين اللارم والمتعدى من الأفعال ، والمبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ^(١) .

وفي القرن الأول قبل الميلاد تحول مركز الدراسات السحوية إلى الإسكندرية التي يسبب إليها موبس ^(٢) إرساء قواعد فقه اللغة كمحصلة للاتصال الوثيق بين متحدثي اليونانية وغيرهم من متحدثي اللغات الأخرى من جهة ، ولدراسة الأسلوب الأدبي من ناحية أخرى ، شرح النصوص القديمة والتعليق عليها ، ومن هنا يتضح أثر أبحاث المدرسة الإسكندرية في لمت الأنتظار إلى الفروق بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بتأثير التعيرات المختلفة لمرور الزمن ^(٣) ، ومن ثم فقد فصلت مدرسة الإسكندرية بين النحو وعلمي الفلسفة والمنطق وجعلته علما قائما بذاته ، وحصلت الدراسة اللغوية بأفرع متفصلة عن الفلسفة ، وينسب إلى مدرسة الإسكندرية زيادة أقسام الكلام إلى ثمانية ، وقد ربط ديوسيوس تراكس بين الأدب والنحو، ويرجع فصل تأليف أول معجم يوناني إلي أبولونيوس Appollonius السكندري ، والذي تناول فيه مفردات هوميروس في مسرحيته الإلياذة والأوديسا في عهد أغسطس (ق ب)

٢/ ب - في اللاتينية

فيما يتعلق بجهود العلماء اللاتين، فإن فارو ^(٤) (١١٦-٢٧ ق.م) يعد أول كاتب لاتيني موسوعي يتناول القضايا اللغوية ، وقد عطي في مؤلف مكون من خمسة وعشرين مجلداً المسائل اللغوية ، ومن أهمها : مسائل القياس ، والشذوذ .

(١) ر ه روبر ، موجه تاريخ علم اللغة ٤٢ ، ٤٣ ، د / أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ٦٠ ، ٦٣

(٢) جورج موبس ، تاريخ علم اللغة ٩١

(٣) Lyons , Introduction to theoretical ling P 8

(٤) ر ه روبر ، موجه تاريخ علم اللغة ٩٤ ٩٦

ويظهر في كتابه أثر الأسلوب الرواقي ، مع اطلاع واسع على مذهب مدرسة الإسكندرية، ويتميز مؤلفه بتقسيم ثلاثي للدراسات اللغوية، وهو :

(١) الأوتومولوجيا

(٢) الصرف

(٣) النحو

وأهم الأفكار التي طرحها . إن اللغة نشأت عن قائمة أصلية محدودة من الكلمات الأولية التي فرضت على الأشياء (كرموزها)، وكانت هذه الكلمات مصدرا لكلمات أخرى

فالكلمة duellum أصل للكلمة الكلاسيكية bellum بمعنى 'حرب' .
والكلمة hostis كانت بمعنى 'غريب' فيما مضى، تحول معناها في عصر فارو ، وفي اللاتينية الكلاسيكية والمتأخرة إلى معنى 'عدو' .

المبادئ والأفكار الرئيسية

تركزت الدراسات اللغوية اليونانية منذ نشأتها حول المبادئ والأفكار التالية .^(١)

أ- أصل اللغة

كانت الدراسة الفلسفية آن ذاك يتقاسمها اتجاهان هما :
أ **الطبيعيون** : يرون أن اللغة وليدة الطبيعة ، وهي غير مطردة تخضع للسمع، ولا يقاس عليها ، ويشكل الاطراد نسبة ضئيلة بالنسبة للشذوذ، ولذلك سمي أصحاب هذا الاتجاه بالشذوذيين 'Anomalists'

(١) ماريوباي ، أسس علم اللغة "مترجم" ٢٣٦

ب- **الاتفاقيون**: يرون أن اللغة وليدة الاتفاق بين أعضاء المجتمع، فهي مطردة منتظمة وتختص للقياس على المطرد^(١) وسمى أصحاب هذا الاتجاه بالقياسيين Analogists .

٢- علاقة اللفظ بالمعنى^٢

ذهب كل فريق إلى رأي مناقض للآخر فيما يتعلق بهذه العلاقة

أ **الطبيعيون**: يرون أن هناك علاقة طبيعية بين اللفظ ومدلوله ، أي أنهم يعتقدون في المحاكاة الصوتية Onomatopoeia لمعاني المفردات ، ومن هذا المدخل بدأ البحث في الاشتقاق .

ب- **الاتفاقيون** : ذهبوا إلى أن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة عرفية رمزية يحددها المجتمع.

٣- فكرة النموذج

هي فكرة فلسفية تعتمد على القياس لإنشاء النموذج ، الذي يقصد به وضع هيكل معياري لشيء مجرد هو الأصل الذي يقاس عليه الشيء المستخدم : وهو الذي يسمى بالفرع ، فالأصل المجرد هو الحذر الثلاثي للكلمة ووزنه الذي يعدل عنهما إلى الفرع بصور مختلفة

(١) محمد الحناش ، البيوت في اللسانيات ٩ ، ٥٤ ، د / أحمد محسن عمر ، البحث اللغوي عند العرب ٥٩

(٢) انظر بالتفصيل ستيمن أولسن ، دور الكلمة في اللغة ٦٩ - ٨٢ ، ر هـ روبير ، موحى تاريخ علم اللغة ٤٦ ، أحمد عبد العزيز دراج ، توليد الكلمات من الأصوات المحاكية ٥

وقد صاحبت هذه المبادئ والأفكار قضية معرفة أقدم لغة إنسانية شعلت
الملاسة والنحاة ردحاً من الزمن ، وهي في الواقع قضية تخرج عن الطبيعة العلمية
لعلم اللغة حسب مفهومه المعاصر .

٤ - الدراسات اللغوية العربية

إذا كانت البحوث اللغوية الهندية قد قامت بغرض الحفاظ على ألفيداً
كنص مقدس لدى الهنود ، وللمعرض نفسه عند غيرهم من الشعوب ، فإن البحث
اللغوي العربي قد نشأ لبواعث متشابهة أهمها الحفاظ على لغة القرآن، وفهم
معانيه، والتعرف على أسرارهِ فضلاً عن بواعث قومية واجتماعية منها: نصيح
العقلية العربية، وتفاعلها مع الحضارات الأخرى^(١).

ومن الجدير بالذكر أن البحوث النحوية بدأت متأخرة عن جمع المادة اللغوية
عند العرب ، على أساس أن النظريات لا توصل إلا بعد فحص المادة اللغوية ، كما
نص عليها السيوطي بقوله أعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا
يتعداه . أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله النحوي ويقيس عليه ...^(٢) -
ويؤرخ لبداية البحث النحوي بالقرن الأول الهجري على يد أبي الأسود الدؤلي الذي
أثر عنه أنه أخذ النحو عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب^(٣)

صفوة القول

إن البحث اللغوي بدأ متأخراً عند العرب (القرن الثاني الهجري / التاسع
الميلادي) إذا ما قورن بالأهم الأخرى وفقاً للمصادر المتوفرة لدى الباحثين ، وقد

(١) د / شوقي صيف ، المدارس النحوية ١٢

(٢) السيوطي ، المهر في علوم اللغة ٥٩/١

(٣) ويسب آخرون وصعته إلى نصر بن عاصم الدؤلي ، وعند غيرهم إلى عبد الرحمن بن هرمز
ولمزيد من التفصيل انظر د / شوقي صيف ، المدارس اللغوية ١٢

اعتمد النحاة في وضع قواعد اللغة على القرآن الكريم والشعر العربي في عصور الاحتجاج ، وكلام من يوثق بعربيتهم ، واستخدم اللغويون هذه المواد ومفرداتها في تأليف المعاجم

لقد نشأ النحو العربي وترعرع في كنف المدرسة البصرية التي ساعد موقعها القريب من مدرسة جندياسبور بإيران على سهولة الاتصال بالثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكان من الطبيعي أن تعنى مدرسة البصرة بما توفر لها من أسباب بالترجمة وعلم الكلام ، الذي يتضح أثره في الأحذ بمبدأي القياس والتعليل^(١)

ورغم أن كتاب سيويه يعد أقدم كتب علم النحو ، إلا أنه تناول آراء أعلام النحو الأول في المدرسة البصرية مثل ' ابن أبي اسحق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) وتلاميذه : عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ويونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) أما الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) فقد تتلمذ على كل من عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء.^(٢) ثم تتلمذ سيويه على يد الخليل ، ونقل عنه في مواضع كثيرة من الكتاب الذي افترض به الخلف من علماء العربية فاكفي معظمهم بالنقل عنه أو شرحه والتعليق عليه.

واشتهر من المدارس النحوية العربية مدرسة الكوفة التي نشأت متأخرة نسبيا عن مدرسة البصرة، ويعد الكسائي (ت ١٩٧ هـ) والفراء (ت ٢٠٧ هـ) وثلعب (ت ٢٩١ هـ) أكثر أسماء الكوفيين شيوعاً في النحو العربي، ومع ذلك لم يصل إلينا كتاب كامل يوضح منهج الكوفيين في التحليل النحوي^(٣).

(١) المصدر السابق . ٢١

(٢) انظر ابن النديم ، المهرست ٦٠ ٦٤ د / تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٨٧

وهناك مدارس نحوية أقل شهرة منها المدرسة البغدادية وأعلامها ابن كيسان والزجاجي والمدرسي وابن جني ، والمدرسة الأندلسية والمصرية^(١)

ورغم الخلاف الواضح والعميق بين المدارس النحوية في بعض القضايا ، إلا أنه يمكن ردها في السهية إلى اعتماد البصريين على الطواهر المطردة للقياس والتعليل ، واعتماد الكوفيين على السماع والندرة في الشواهد للقياس عليهما .

ومن مذهب الكوفيين في جوار ترخيم المضاف ، ووقوعه أيضا على آخر المضاف إليه نحو قوهم - يا آل عام (في) آل عامر ، أما البصريون فقد رفضوا إجارتها

وحجة الكوفيين قول رهير ابن أبي سلمى :^(٢)

خذوا حظكم يا آل عكرم واحفظوا أو اصروا والرحم بالغيب تذكر

المقصود . يا آل عكرمة ، فحذف التاء للترخيم.

وقد واكب جهود النحاة في التعقيد ماثرة اللغويين العرب في جمع المفردات ومعانيها من السادية، وتصنيفها في رسائل لغوية، أو في معاجم متنوعة ، واتسمت حركة جمع اللغة بالاختيار والانتقاء.

ومن أعلام اللغويين الأوائل الأصمعي، وأبو زيد، والخليل بن أحمد، وأبو عمر الشيباني، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن السكيت ، وغيرهم كثير^(٣)

ولم تقتصر جهود علماء العربية على النحو وتأليف المعاجم والرسائل فحسب، وإنما ضمت إلى جانبها دراسة الأصوات العربية التي يرجع بدايتها إلى

(١) لمزيد من التفصيل د/ شوقي صيف ، المدارس النحوية ٢٤٢ ٣٦٥

(٢) حراة الأدب ٣٧٢/١ ، سيبويه ، الكتاب ٣٤٢/١

(٣) د/ محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ٨٨ د/ حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البيوي ٢١

نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩ هـ) الذي مير بين الأصوات المتشابهة في القرآن الكريم^(١) ثم تطورت هذه الدراسات على يد الخليل ، الذي تناول تدقيق الأصوات ووصفها ، وأثرها في سبب الكلمة من قلب وإبدال ، واشتملت الدراسات النحوية على وصف الأصوات ومخارجها وأثرها ، كما نجد عند سيبويه وغيره وساهم علماء التجويد من جهة أخرى بجهد وافر في دراسة الأصوات كما نجد عند ابن الحارثي في كتابه 'الشر في القراءات العشر' أما دراسة الأصوات بصورة مفصلة ومفصلة فتوجد في متن 'سر صناعة الإعراب' لابن جني ، وفي أسس حدوث الحروف لابن سيبا

المبادئ والأفكار الرئيسية -

قامت الدراسات النحوية واللغوية عند العرب على عدد من المبادئ الرئيسية التالية .

١- نظرية العامل^(٢)

نظرية محورية في النحو العربي ، تقوم على أساس أن الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات التي في الجملة لا بد لها من علة أو سبب يحدثها ، هذا المؤثر الذي تنشأ عنه الحركة يسمى العامل ، وكما هو واضح من كتاب سيبويه أن واضع أصول نظرية العامل هو الخليل بن أحمد ؛ فما من فصل أو باب في الكتاب إلا وفيه مجموعة أحكام من أحكامها وما لشت النظرية أن سيطرت على مباحث النحو التالية ، وصارت جزءاً من هيكل النحو .

(١) محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب ٥٥

(٢) انظر سيبويه ، الكتاب ١/ ١٢ ، ٤٨ ، ٢٨٠ د / شوقي صيف ، المدرس النحوي ٢٨

٤٦ د / خليل عمارة ، هي التحليل النحوي ٥١ ٦٦

وتنقسم العوامل إلى

عوامل لفظية، وهي معظم العوامل، مثل: المبتدأ الذي يعمل الرفع في الخبر .. وهكذا .

وعوامل معنوية، كالابتداء الذي يعمل الرفع في المتدأ .

وتشكل العوامل المعنوية وبعض العوامل اللفظية مسألة خلاف بين أنصار المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية .

٢. القياس .

يعرف القياس بأنه استنباط مجهول من معلوم، وهو في اللغة معيار الاشتقاق لوضع صيغة كلمة على نسق صيغة أخرى مألوفة في التراث بهدف التوسع اللغوي وزيادة الثروة اللفظية؛ وينسب إلى ابن سلام الجهمي (ت ٢٣٢ هـ) بداية التأليف فيه؛ وكان منهج الصريين جواز القياس على المطرد الشائع فقط، أما الكوفيون فأجازوا القياس على النادر وأحياناً على الشاهد الواحد؛ ومن أطرف ما قيل في القياس: إن المضارع أعرب قياساً على الاسم لشبهه به في الحركات والسكنات الخ؛ ويعرف هذا بالتعسف في القياس

وقد ساعد القياس على تطور اللغة واستحداث كلمات وصيغ جديدة ومعان جديدة أيضاً. والقياس له مفاهيم مختلفة عن مفهومه التقليدي^(١)

مثال .

يرى الكوفيون أن القياس يدل على أن ما لا تعمل في الخبر مطلقاً؛ لأن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة، كحروف الجر التي تعمل في الأسماء

(١) انظر اختلاف الآراء عند د/ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ٨، ٩ د/ شوقي صيف، المدارس النحوية ٥٣ د/ رمضان عيد التوتب التطور اللغوي ٦٩ ٧٨

لاحتصاصها بها ؛ وحروف الجزم تعمل في الأفعال لا اختصاصها بها ، ومن ثم امتنع عمل ما ، لأنها تدخل على الأسماء والأفعال والحروف ، وقد أعملها أهل الحجاز لشبهها بـ ليس من ناحية المعنى

هذا بينما يرى البصريون أنها تعمل النصب في الخبر ، لكونها تشبه ليس في دخولها على الجملة الاسمية ، ولأنها تنهى ما في الحال

٣- العـلـل

مبدأ من مبادئ المدارس النحوية ، ويقصد به أن كل ظاهرة نحوية أو حكم لا بد له من علة عقلية ، وينسب ظهور هذا المبدأ إلى الخليل ، فهو أول من بسط القول في علل النحو ، أما أقسام العلل فتلاث : تعليمية تفيد أحكام الإعراب ، وقياسية وجدلية تتعلق بالفروض والظنون

ووفقا لما سبق قسمت العلل درجات : علل أول ، وعلل ثوان ، وعلل ثوالث .^(١) وكانت العلل الثواني والثوالث سببا في حمل ابن مضاء على النحو العربي على حد تعبير د/ شوقي ضيف^(٢) وترسيحا لمبدأ العلل في النحو خصصت كتب لمعالجتها ، ومن أهم هذه الكتب 'الإيضاح في علل النحو' للزحاجي ، و'الخصائص' لاس جنى .

٤- السـمـاع^(٣)

يقصد بالسماع في مفهوم علماء العربية نقل المادة اللغوية المسموعة عن

- (١) الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ٦٤ ، ٦٥ ابن جنى ، الخصائص ٤٩ / ١ ، ٩٦ ، ١٤٥ د/ شوقي ضيف ، المدارس النحوية ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ٨٥ د/ محمد إبراهيم البنا ، أبو الماسم المهيلى ومنهيه النحوى ٢٨١ - ٢٨٨
- (٢) ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ٣٥
- (٣) ابن جنى ، الخصائص ١٠١ / ١ د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ٤٦

القراء أو علماء اللغة أو الأخذ ممن يوثق بعريبتهم ، ولذلك كانت البادية ميدانا حصصا لجمع المفردات ومعانيها ، ومن ثم رحل كثير من اللغويين إليها لتلبي رغبتهم ، وقد أثر عن الكوفيين التوسع في السماع عن العرب ، سيما اشتهر المصريون تشددهم في القياس على السماع .

وشغل علماء العربية بعدد من قصايا فلسفة اللغة فصلا عن الأسس والمبادئ السابقة ، وأهم هذه القصايا .

١- أصل اللغة ^(١)

تمثل هذه القضية إحدى المسائل التي شغل بها علماء اللغة العرب ، وهي تواضع واصطلاح أم توقيف ووحى؟

ومن الواضح أنها انتقلت إلى العربية من الفلسفة اليونانية ، إلا أنها أخذت بعداً دينياً باختلاف تأويل الآية القرآنية (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) البقرة . ٣١ .

٢- العلاقة بين اللفظ والمعنى ^(٢)

هي المسألة الثانية التي طرحها اللغويون للبحث ، ويقصد بها وجود علاقة بين الأصوات والمعاني أو المدلولات ، وكانت هذه المفكرة من الأفكار التي تدوها فلاسفة اليونان والرومان من قبل

(١) ابن فارس، الصحاح في معناه اللغة ٨ ، ابن جني ، الخصائص ١/ ٤١ ، وبعدها لسيوطي ، المهر في علوم اللغة ٣٤٦/٢ ،
(٢) نظر الجاحظ ، الحيوان ١ / ٤٨ ، ابن جني ، الخصائص ١/ ٤٧ ، ٤٨ ، د / إبراهيم أبجر، من أسرار اللغة ١٤٥

تأسيساً على العرض السابق نتفق مع ما ذهب إليه الدكتور أحمد مختار عمر بوجود تأثير يوناني في الفلسفة والمنطق على النحو العربي، ولكنه تأثير غير مباشر عن طريق ترجمة السريان لعلوم اليونان وخاصة في المنطق والفلسفة^(١).

وفيما يتعلق بالعربية فإن النحو العربي لم يكن قد وُضع بعد في تلك الآونة، وإنما ظهر بعد ذلك كمحصلة لما قدمه علماء العربية من جهود في النحو واللغة^(٢).

ويتبين لك لأول وهلة عند النظر في كتب النحو والمعاجم العربية التي ظهرت في العصور الوسطى أثر النحو العربي والثقافة العربية في التكوين العلمي لساحة العربية.

فكتاب الإحارون^١ أي . الجامع لسعديا الفيومي أبو النحو العربي، وكتاب النقيح الذي يتألف من حرايين هما: الأصول واللمع لمروان بن جراح وكتاب الموارنة بين اللغة العبرانية والعربية شواهد على اقتباس المصطلحات والمفاهيم العربية في النحو مثل "أقل أصول الأسماء والأفعال والحروف" والأفعال ما تدل على رمد أو مستقل وحروف المعاني هي ما تدل على معنى في غيرها والأسماء المتصلة التي تأتي على حرف واحد وهي الصمائر، وكذا مصطلحات الإضافة، والإدغام، والمعرفة والنكرة والاستعهام والحال والخفض والكناية، وغيرها من المصطلحات.

(١) د / أحمد مختار عمر، بحث للعوى عند العرب ٢٤٧، ٢٤٨، د / راضي رشدي ٢٧٢، ٢٧٣

(٢) د / محمود فهمي حجازي، علم لغة العربية ١٢٢

أهم نتائج الدراسات اللغوية (عند العرب)

يحسب لعلماء العربية إنجازهم العظيم في بحوث الأصوات اللغوية التي سبقوا بها الأوروبيين حتى في العصر الحديث ، هذا ما شهد به اللغويون المحدثون^(١) ، وأكدته أجهزة تحليل الأصوات وتسجيلها ، ولم يسبقهم إلى إنجاز مواز إلا أسقية وصف علماء السنسكريتية لأصوات لغتهم وأهم هذه النتائج هي^(٢) .

١- وضع أبجدية صوتية حسب مخارج العربية من أقصى الخلق إلى الشفتين على يد الخليل ، ثم عدله سيوبه ، ووافق ابن حني سيوبه في معظم ترتيبه وعدد مخارج الأصوات عنده .

٢- وصف العرب أعضاء الكلام وميكانيكية النطق بشكل نظامي .

٣- استطاعوا وصف الأصوات الحرة للغة العربية بمصطلحات فنية واضحة مثل مصطلحات مطلق ، مفحم ، إطاق

٤- توصل العرب إلى أهمية التحكم في مجرى الهواء لإنتاج الصوت ، وقسمت الأصوات على هذا الأساس إلى شديدة ورحوة ومتوسطة

إن معالجة علماء العربية للغة يشير إلى تمييزهم بين مستويين من مستويات اللغة ، أحدهما: مستوى القواعد التعليمية ، وثانيهما مستوى العلاقات التركيبية بين الكلمات وبين الحمل واعتنى العلماء في المستوى الأول بتسع الخطأ في الأداء اللغوي وطرق تصويبه ، بينما تركزت العناية في المستوى الثاني على علاقة المنى بالمعنى .

(١) برجشتراسر لتطور لنحوي لغة العربية ١١

(٢) الخليل بن أحمد ، معجم العين ٥٣/١ ، سيوبه ، انكتاب ٤٣١/٤ من حني ، سر صناعه الاعراب ٤٥/١ ، ر هرويدر ، موجز تاريخ علم اللغة ١٧٣

الفصل الثالث

الدراسات اللغوية في عصر النهضة

اقتصرت الاهتمام في العصور الوسطى على اللغة اللاتينية ، ولم تحدث تعيرات تذكر على العلوم السائدة ومن بينها علم النحو ، وفي أواخر العصور الوسطى كانت العبرية والعربية من اللغات المعترف بها رسمياً في جامعة باريس ، فدرّست العبرية بوصفها لغة الحضارة الإسلامية الراهرة آنذاك ، ودرست العبرية لكونها لغة العهد القديم .

في مسنهل عصر النهضة ازداد الاهتمام بالكلاسيكيات ، وفي الوقت نفسه لم يعد البحث قاصراً على نحو اللاتينية وحدها ، بل صاحبه عناية بدراسة اللغتين اليونانية والعبرية فضلاً عن لغات أخرى كالفرنسية والأيرلندية ، وصدرت بحوث مختلفة في نحو هذه اللغات

ماختصار لم تتوقف البحوث اللغوية خلال عصر النهضة ، ولكنها كانت في الواقع جهوداً معثرة ههنا وههنا ، تظهر فيها ملامح المنهج التاريخي والمقارن على استحياء وتسبب أول محاولة للتعرف على أوجه التشابه بين اللغات إلى دانتي (١٢٦٥ - ١٣٢١ م صاحب الكوميديا الإلهية) الذي قارن عدداً من مفردات الألمانية والإيطالية والفرنسية والرومانسية ، واستنتج أنها ترجع إلى أصل واحد ، وميثر بدقة بين ثلاث أسر لغوية هي الجرمانية في الشمال ، واللاتينية في الجنوب ، واليونانية في قسم من أوروبا يلاصق آسيا ، وبالتالي فإنه كان واعياً بالفروق اللغوية^(١)

(١) ر ه روبر ، تاريخ علم اللغة ٢٦٨ ، ٢٦٩

وفي فترة لاحقة ظهرت ملاحظات متفرقة حول تكوين الجهار الصوتي وعملية الكلام على يد الفار الإيطالي ليوناردو دافشي (١٤٥٢ - ١٥١٩م) وفي نفس الاتجاه اكتشف طبيب منحصص في التشريح (فابريكوس H. Fabricius ١٦٠١ م) الوترين الصوتيين ودورهما في الكلام لأول مرة. بعد ذلك التقت جهود اللغويين مع جهود التجريبيين في مرحلة لاحقة حول قصايا الأصوات اللغوية^(١)

ومن الأعمال الجادة الشاءة ما طرحه أصحاب الاتجاه العقلاني في دراسة القواعد (جماعة بورت رويال Port Royal ١٦٠٠م) بنشر كتاب في النحو العقلاني والقواعد العامة أثبتوا فيه أن سية اللغة هي نتاج العقل ، وأن اختلاف اللغات يقوم على تباين النظام المنطقي والعقلي لأبناء اللغات المختلفة ، كما أعادوا تقسيم أقسام الكلمة التسعة^(٢) على أساس دلالي

لقد تصافرت عوامل أخرى مع جهود العلماء إبان عصر النهضة لتكون قوة دفع لسائر العلوم التجريبية والإنسانية ، وأهم هذه العوامل نشاط الاستعمار الأوروبي الجديد الذي أقام المحطات التجارية الجديدة في المستوطنات البعيدة، وانتشار العثاات التبشيرية في هذه المستعمرات، مما أدى إلى تسيه العلماء إلى ثروة من التسوع اللغوي في العالم ، واكتشاف السنسكريتية في الهند ، ثم الأكاديمية والسومرية والأوجارتية والأرامية وغيرها من اللغات السامية ، واللغات المصرية القديمة في بعض مناطق الشرق الأوسط المتاحة لمصر .

(١) د / محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ٢٣ ، ٢٤

(٢) الاسم والأداة والصغير (التصريف الثالث) "والبرسيل" وحرف الجر والطرف والفعل والرابطة والتعجب انظر ر ه روبر ، موحرناريج على اللغة ٢٨

وإذا كانت فكرة النموذج المشترك Paradigm التي أدخلها توماس كون^(١) مما يصح استخدامه في هذا المقام لوصف تطبيق منحدرات علم من العلوم على علم آخر ، فإنه يمكن اختيار نموذجين من العلوم التحريبية كان لهما قدر من الفصل على تقدم الدراسات اللغوية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهما^(٢)

النموذج الأول

نموذج الفيرباء الميكانيكية التي تربط بين وصف الظواهر اللغوية (صوتية ، صرفية الخ) وقوانين القوة والحركة ، حيث اقتبس فقهاء اللغة فكرة وصف تسدل الأصوات في اللغة تاريخياً وطبقوها على سلسلة كاملة من الأمثلة ، وهذا ما يصدق على التغيرات التي طرأت على الصوامت في الهندوأوربية الأولى^(٣) إلى صوامت أخرى في الألمانية^(٤) ، وإلى أصوات مغايرة في فروع الهند وأوربية الأولى كال يونانية الكلاسيكية ثم اليونانية الحديثة وغيرها ، ويعرف هذا القانون باسم قانون حريم (Grimm's law)

النموذج الثاني

نظرية التطور في علم الأحياء ، والتي بيت على أساس الانتحاب الطبيعي

- | | | | | | | | | | | |
|----------------------|---|----------------------|-----------|---------------|--------------|-----------|--------------|-------------|----------------|-------------|
| (١) | أحد أبرز فلاسفة العلوم المحدثين ١٦٢ ، نظير جيمس سميثون ، مدارس اللسانيات التسابو والتطور ^٢ | | | | | | | | | |
| (٢) | المصدر السابق ٤ ٥ | | | | | | | | | |
| (٣) | سميت في الإنجليز بـ Indo - European (١٨١٤م) ، وعند العلماء الألمان ، Indogermanish "هندو جرمانية" (١٨٢٣م) انظر ر ه روبر ، تاريخ علم اللغة ٢٧٨ | | | | | | | | | |
| (٤) | مثال للتعبير في صوامت فروع اللغة الهندو أوربية هي | | | | | | | | | |
| | <table border="0"> <tr> <td>اليونانية الكلاسيكية</td> <td>الألمانية</td> <td>الهندو أوربية</td> </tr> <tr> <td>Ph , th , kh</td> <td>b , d , g</td> <td>bh , dh , gh</td> </tr> <tr> <td>نصية مهموسة</td> <td>انمحارة مجهورة</td> <td>نصية مجهورة</td> </tr> </table> | اليونانية الكلاسيكية | الألمانية | الهندو أوربية | Ph , th , kh | b , d , g | bh , dh , gh | نصية مهموسة | انمحارة مجهورة | نصية مجهورة |
| اليونانية الكلاسيكية | الألمانية | الهندو أوربية | | | | | | | | |
| Ph , th , kh | b , d , g | bh , dh , gh | | | | | | | | |
| نصية مهموسة | انمحارة مجهورة | نصية مجهورة | | | | | | | | |

ووصلت إلى ذروة نضجها في كتاب أصل الأنواع The Origin of species لدارون، وحيث ذهب مؤيدوها إلى تصنيف علوم اللغة ضمن العلوم الطبيعية وتقوم هذه النظرية على فكرة الصراع بين اللغات من أجل البقاء، وتعد اللغات وفق هذه النظرية أصنافاً من الكائنات الطبيعية كالحیوان والنبات

كانت هذه الدراسات مقدمات فعلية واعدة لتأسيس منهج علم اللغة المعاصر كما سوضح فيما يلي

١ - علم اللغة المقارن

رغم صعوبة تحديد تاريخ معين للدراسات التاريخية والمقارنة في اللغات الهند أوروبية، ومع التقدير لمحاولات دانتى وسكاليجر (١٥٤٠ - ١٦٠٩م) الذي صير بين إحدى عشرة أسرة لغوية) وليبر (١٦٤٦ - ١٧١٦م) الذي وضع العبرية بشكل حاسم ضمن أسرة اللغات السامية (١) مفداً برأيه هذا ما سبق ادعاؤه بأن العبرية لغة التوراة هي أم لغات العالم، وأنها الأصل الذي تفرعت منه باقي الأسر اللغوية، فإن إعادة اكتشاف اللغة السسكريتية يمثل معطفاً حطيراً في التحول إلى الدراسة التاريخية والمقارنة للغات الأوربية على مستوى المنهج والنظرية

إذا كان تقرير قاضي المحكمة الإنجليزية في الهند (السير ولیم حور ١٧٨٦م) (٢) بعد نواة علم اللغة التاريخي والمقارن، فإن جهود العلماء الألمان (أو المدرسة الألمانية)

٢٧١ ، ٢٧٢

(١) ر ه روبر ، موجز تاريخ علم اللغة

(٢) جاء في التقرير "اللغة السسكريتية مهما يكن قدمها ، لغة ذات تركيب عجيب ، وهي أكثر كمالاً من اليونانية ، وأعزى إنتاجاً من اللاتينية" وهي فوق ذلك على قرابه بكل منهما في جنود لأفعال وصور القواعد معاً ، قرابه أقوى من أن تكون نتائج للمصادفة
لمزيد من التفصيل ر ه روبر ، تاريخ علم اللغة ٢٢٤

في السنسكريتيات تشكل حجر الزاوية في أساس هذا العلم . فالصلات التاريخية التي أشار إليها 'وليم جونز' في تقريره تؤكد تشابه حدود الأفعال وصور التراكيب في هذه الأسرة اللغوية، مما حدا بفريق من الباحثين إلى تنوع أوجه الشبه في البنية الصوتية والصرفية والنحوية

وأهم رواد علم اللغة التاريخي والمقارن فردريك شليجل (F. Schlegel 1772 - 1829) الذي طرح في كتابه ^(١) أهمية دراسة البنية الصرفية للغات المفحوصة ، لأنها تحمل في داخلها علاقات وراثية ، وهذا هو الجانب الذي ركزت عليه الدراسات المقارنة المبكرة بين اللاتينية واليونانية بصفة خاصة ، ويرجع من جهة أخرى إلي أن 'شليجل' هو الذي وضع مصطلح Vergleichende Grammatik القواعد المقارنة الذي استخدم بعد ذلك كمعيار لمؤلفات علم اللغة التاريخي والمقارن . وكان يعتقد بأنه قد توصل إلى اللغة النقية والأصيلة لنقية اللغات ^(٢)

وعقب ذلك ظهرت أعمال الديمركي دان راسك (Dan R.Rask 1787) الذي يعد أول من كتب في القواعد النظامية للغتين الاسكندنافية والإنجليزية الكلاسيكيتين، ويمثل بحثه في العلاقات الاشتقاقية اتجاهًا رائدًا في مجاله ، وقد اتسع فيه نظام مقارنة صوت ما في لغة معينة بصوت محدد في عدد من الكلمات في لغة أخرى للكشف عن العلاقة بين اللغتين . ونص 'راسك' على أن اللغة التي تملك أدق أنواع القواعد هي أكثر اللغات صماء وأكثرها أصالة ، وهي الأقدم والأقرب للأصل ، لأن التصريعات والنهايات تتعرض للتآكل أثناء تطور

(١) نشر في عام ١٨٠٨ م بعنوان "On the language and the learning of indians" اللغة والمعرفه الهندية

(٢) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربي ١٢٧

اللغات الجديدة، كما تتطلب زمناً طويلاً ، وقدراً من الاختلاط مع الشعوب الأخرى لكي تتطور، وتعيد تنظيم نفسها من جديد^(١).

بعيدا عن مناقشة صحة فرضيات راسك فإن أهم ما يميزه أمسية التوجه نحو طرح أفكار ومناهج قابلة للتجريب ومحاولة بناء علم لغة وصفي وفي نفس الفترة تقريبا تعد أعمال ولهم فون هامبولت Wilhelm von Humbolt (١٧٦٧ - ١٨٣٥م) أكثر عمقا وأصالة في المسائل اللغوية العامة، وله نظرية تؤكد على المقدرة اللغوية والإبداعية الكامنة في عقل المتكلم والمستمع، فالمقدرة اللغوية عنده تعبر عن إمكانية جوهرية من إمكانيات العقل الشري أي ملكة فطرية . ومع ذلك فإنه ظل أسير لفكرة " هردير التي تؤكد شخصية كل لغة باعتبارها حاصية قومية^(٢).

ومن هؤلاء الرواد المعروفين ياكوب جريم J Grime (١٧٨٥ - ١٨٦٣م) الذي استفاد من أفكار وفرضيات راسك في وضع القواعد المنظمة لحالات التوافق الصوتي بين اليونانية والقوطية والألمانية القديمة ، وسميت هذه القواعد قانون جريم (١٨٢٢م) فقد وضع هذه التقابلات الصوتية في جداول ، وفسر التعريفات الصوتية في اللغات الثلاث تاريخياً^(٣).

ويرجع الفضل إلى 'جريم' في وضع المصطلحات الثنية للجermanية مثل : Stark شديد Schwach رخو ، Ablaut تدرج الصائت ، Umlaut تغير الصائت

(١) نص مضمول عند " جيمري سامسون ، مدارس اللسانيات ١١

(٢) Robins , A short history of linguistics P 175 جورج موبس ، تاريخ علم اللغة ١٩٧

ويعرف هامبولت بصورة أكثر وضوحاً في علم اللغة بتقسيمه الأنماط اللغوية إلى أنماط ثلاثة ١ - نمط عازل (كالمصينية) ، ٢ - نمط لاصق (جذر + لواحق مثل التركيبي ، ٣ - نمط منصرف (كاللانيبي) انظر جيمري سامسون ، مدارس اللسانيات ١١ ، ١٢

(٣) Lyons , Introduction to theoretical linguistics P 27

وفقا لشروط سياقية، وقد نبى في الوقت نفسه تطبيق أفكار هررد في مسألة العلاقة بين اللغة والقومية .^(١)

ويعد أن تخفف اللغويون الأوربيون من الولع العلمي بالسسكريتية ، ومن توهم أنها الأصل القديم للغات الأوربية قدم مؤسس علم اللغة المقارن^(٢) فرانز بوب F Bopp (١٧٩١ - ١٨٦٧ م) دراسات جادة في مقارنة الأنظمة الصرفية لليوبانية واللاتينية والجرمانية والفارسية مع اللغة السسكريتية ، وحاول من خلال تحليله لما يقدمه من دراسات مقارنة التعرف على ملامح اللغة الأوربية الأولى، كما عرض تفسيراً لظاهرة ثابوب الصوائت (العلل) يقوم على أساس تطبيق مكتشفات علم من العلوم على - فرع من - علم اللغة ، وسمى هذا التطبيق بالتفسير الميكانيكي للظاهرة الهندو أوربية

وعارض "بوب" بشدة الاعتقاد السائد منذ "شليجل" حتى عصره بأن السسكريتية هي الأصل الأقدم لكل اللغات الأوربية ، ولكنه ذهب إلى أنها أقرب اللغات إلى الهندو أوربية الأولى .

ويعد بوب أول من استخدم مصطلح "Lautgesetz" بمعنى قانون الأصوات^(٣) . وهو في واقع الأمر يتميز بمنهج موضوعي وعلمي بحث .

وظلت الدراسات اللغوية حتى منتصف القرن التاسع عشر تعتمد على النصوص المكتوبة لتحقيق هدفها في ذلك الوقت ، وهو إعادة صياغة البنية النحوية للغة الأصلية .

(١) ر ه رويسر ، موجز تاريخ علم اللغة ٢٧٩

(٢) سمي أندالك بالنحو المقارن ١٨٢٧ م

(٣) أنظر جعري سامسون ، مدارس اللسانيات ٥

ومع بداية الصف الثاني (للفرن التاسع عشر) تبن الباحثون أهمية بحث اللهجات الحية في إطار الدراسات المقارنة كوسيلة لفهم الماصي بصمة خاصة، وكان هذا الاتجاه مؤشرا لتطور مباحث البحث نحو العلمية والدقة^(١). فقد تأثرت العلوم اللغوية بمبادئ نظرية دارون في أصل الأنواع بعد ظهور كتابه: The origin of species (١٨٥٩م)، وتمثل هذا الأثر في أعمال أوجست شلايشر August Schleicher (١٨٢١ - ١٨٦٨) الذي رأى أن اللغة عبارة عن جهاز عصوي قابل للتطور حتى يصل إلى القمة وها تأتي مرحلة الانحدار والموت مثل الكائن الحي تماما فاللغة بهذا المفهوم جهاز عضوي طبيعي وهذا الطرح متأثر بدراسته لعلم الأحياء

إن نظرية شجرة النسب Stammbaumtheorie التي وضعها شلايشر بنيت على أساس وجود علاقات بين لغات الأسرة اللغوية الواحدة، التي تملك خصائص مشتركة تربطها بأصلها القديم، ويرى شلايشر أن التطور من اللغة الأصلية إلى الفروع الأخرى قد بدأ بمرحلة الانقسام اللغوي، ثم مرحلة النمو، ثم مرحلة التطور حتى تصل اللغة أخيراً بعد النضج والاكتمال إلى مرحلة الانحلال (الموت). ويتوازي مع مراحل النمو من جهة أخرى تغير نظام البنية من مرحلة العزل إلى مرحلة الإلصاق إلى مرحلة الاشتقاق، وهذه المرحلة الأخيرة التي تمثل النص^(٢).

ونقف هنا قليلا لتوضيح مصطلحات

مرحلة العزل يقصد بها المرحلة الأولى التي تكون فيها كلمات اللغة مؤلفة من جذر جامد، كما في حالة اللغتين الصينية و الفيتنامية

(١) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربي ١٢٨

(٢) حمري سامسون ، مذكرات اللسانيات ١٢

مرحلة الإلصاق يقصد بها المرحلة الوسطى التي تحتوي كلمات اللغة فيها على الجذر والواحق، كما في حالة اللمعة التركية

مرحلة الاشتقاق وهي التي تكون كل كلمة واحدة متضمنة عددا من المعاني، ويتعذر فصل الجذر المفرد عن الجمع مثلا ورود، ورودة

وتسمى هذه اللغات باللغات التصريفية، وهي تنقسم إلى نوعين .

أ تركيبي ب تحليلية

من هذه اللغات السسكريتية واليونانية الكلاسيكية واللاتينية، ويمكن انتقال اللغة من تركيبي إلى تحليلية كما في حالة اللاتينية، التي أصبحت لغة تحليلية كما حدث بالنسبة للفرنسية الحديثة

وبالطبع لم تسلم هذه النظرية من النقد الشديد^(١) وربما اللاذع أحيانا ، لما عليها من مآخذ ، إلا أنها تعد في الوقت نفسه نقطة انطلاق لتحول علم اللغة إلى علم دقيق تحكمه قوانين واضحة.

حد النظرية اللغوية

إنها عبارة عن ساء عقلي يهدف إلى ربط عدد من الظواهر اللغوية بقوانين متسقة ويحكمها مبدأ التفسير العام

هناك اعتراضان رئيسيان وحها إلى نظرية شجرة السب التي طرحها شلايشر ، وهما^(٢)

الأول التمثيل الحرفي لمودح الشجرة على أنه يمثل الانقسامات

٤٢ ، ٤٢

٢٩٢ ، ٢٩٣

(١) د / عبد الرحمن أيوب ، اللغة والتطور

(٢) ر ه روبر ، موجز تاريخ علم اللغة

اللهجية، رغم عدم توفر معلومات كافية ودقيقة عن الوضع اللهجي للغات التي ماتت .

الثاني بطلان الانقسامات الأحادية التي أقرتها النظرية ، وانتقدها ج . شميت J. Schmidt ثم طورها في نظريته المسماة بنظرية الموجة "Wellentheorie" والتي رفض فيها انقسام اللغة إلى لهجتين فحسب ، وذهب إلى أنها تنفرع إلى هجات متداخلة الحدود ، حيث يبدأ التطور من المركز إلى الحدود الفاصلة بين اللهجات فيما يشبه الموجة .

وباحتدام الجدل بين مؤيد ومعارض لمجموعة من أفكار شلايشر في نظريته ، ظهر اتجاه جديد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أسفر عن قيام مدرسة النحاة الشبان (الجدد) Junggrammatiker^(١) . وأهم أعلامها أوحست لسكين A. Leskien وهـ. أوستهوف H. Osthoff ، وكارل بروجمان K Brugmann ودلبروك Delbrück ، وهرمان مول H. Paul وغيرهم ممن عنوا باللغات الهندو أوروبية ، وفريق آخر من العلماء الذين اهتموا باللغات السامية تذكر منهم تيودور نولدكه Th. Noldeke وكارل بروكلمان K Brockelmann وأنوليتمان Litmann ويرحستر^(٢)

تأسست نظرية النحاة الجدد على العلوم الفيزيائية غير الحية مثل الجيولوجيا والطبيعة كنماذج علمية دقيقة بعكس شلايشر الذي اعتمد على البيولوجيا في تأسيس نظريته .

(١) وسموا أيضا بـ Neogrammarians

(٢) انظر د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية

إن أهم الأفكار التي طرحها النحاة الجدد هي الوجود الحقيقي للغة في الفرد نفسه، ومن ثم تعزى إليه جميع التغيرات الصوتية والدلالية ؛ لأنها لا تنشأ إلا في وجود الفرد/ الجماعة . والتغيرات بأنواعها ما هي إلا تغيرات في عادات الأفراد الكلامية .

وإذا كانت اللهجات الأوربية قد وضعت في صورة الاهتمام منذ بداية الحركة الرومانسية في أوربا ، فإن للنحاة الجدد الفضل في جعل تلك اللهجات ميدانا خصبا للبحث العلمي ، وتوسيع دائرته حثا إلى جنب مع علم الصوتيات التاريخي^(١) .

والخلاصة حسب تعبير الدكتور محمود فهمي حجازي : إن مدرسة النحويين الشبان أفادت من التقدم المنهجي في العلوم الطبيعية، وحاولت استخراج القوانين المفسرة للتغير اللغوي ، وعرفت بالترامها الصارم بفكرة القوايين الصوتية، وأفادت مدرسة النحويين الشبان في مجال اللغات الشرقية أيضا من الكشف الأثري الكثيرة التي تمت في القرن التاسع عشر ، وأماطت اللثام عن لغات قديمة بائدة^(٢)

ومن ثم تعد اللغات السامية والحامية من حيث درجة الأهمية في الدرجة التي تلي اللغات الهندو أوربية ، التي حظيت بعناية أكبر جعلت النتائج والنظريات التي بنيت عليها أكثر دقة وأغزر مادة نظرا لتوفر النصوص والمواد المسجلة منذ أمد بعيد ، فضلا عن نسبة المتكلمين باللغات الهندو أوربية وأثرهم في الحضارة الإنسانية المعاصرة .

(١) ر ه روبر ، موجز تاريخ علم اللغة ٢٠١

(٢) د / محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ١٢٩

سمات البحث في القرن التاسع عشر

كشفت السحوث اللغوية في القرن التاسع عشر النقاب عن بعض هاميين وحوهرين كما يرى الدكتور محمود فهمي حجازي^(١)

الأول الوعي التاريخي

اهتم اللغويون بالعلاقة التاريخية بين اللغات ، وطواهرها وأنظمتها وأدى هذا إلى توضيح طبيعة اللغة وحياتها

الثاني البحث عن قوانين

حاول الباحثون وضع هذه النتائج في صورة قوانين دقيقة ، وكان من نتائج ذلك ظهور فكرة القوانين الصوتية .

وأدت الدراسة التاريخية المقارنة إلى استبعاد بعض اللغات من أسرات لغوية ووضعها في مجموعتها الأصلية ، كما حدث بالنسبة للغة العبرية ، وأصبح بالتالي هناك تصنيف دقيق للعائلات اللغوية بناء على رصد الظواهر التركيبية والتقابلات الصوتية والمفردات المتشابهة وساعدت الكشوف الأثرية على تحقيق البصوص القديمة في اللغات السامية تأسيسا على ما حققه علم اللغة من تقدم أدوات البحث في اللغات الهندو أوروبية على يد جماعة من المستشرقين^(٢) وفريق من الباحثين العرب .

٢. إرغاصات التجديد في العربية

حقيقة لم يكتب السحاح لدعوات التجديد في السحو العربي بعد ظهور

(١) د / محمود فهمي حجازي ، البحث للعوي ٢٦ ٢٧

(٢) لمزيد من التفصيل انظر ماريوباي ، أسس علم اللغة ١٦٨ ١٧٤

كتاب سيسويه ، و إن لزم التنويه إلى هذه المحاولات التي بذأها اس حتى بقولة ^(١) إن العامل هو المتكلم نفسه ، فهو المنفذ لوضع الحركة الإعرابية على أواخر الكلم ، وذهب ابن مصاء القرطبي ^(٢) إلى أنعد من ذلك فرفض نظرية العامل السحوي ، وطالب بإسقاط العلل الثواسي والثالث ، وهي في واقع الأمر دعوة إلى المسح الوصفي في معالجة المسائل النحوية، إلا أنها ووجهت بنقد عيب أحيانا ولادع أحيانا أخرى .

(١) نظر اس حتى الحصائص ١٠٩/١ ، ١١

(٢) نظر اس مصاء ، الرد على النحاة ٨٥ ، ٨٦ ، ١٥١

الفصل الرابع

الدراسات اللغوية في القرن العشرين

رغم الإقرار باستحاجة تطابق نقطة التحول في علم اللغة مع بداية القرن العشرين ، إلا أنه ينبغي التنويه إلى أن التطورات التي شهدتها لم تكن منقطعة الصلة بأعمال وجهود السابقين خاصة فيلهلم فون هاملت وجماعة النحاة المحدد ، الذين تركوا بصماتهم على أفكار واتجاهات ح رايت J Wright (انجلترا) وفرنناندى سوسير F. De Sauser (سويسرا) وأندريه مارتنيه A. Martinet (فرنسا) بالإضافة إلى مؤسسي علم اللغة الأمريكي إدوارد ساير E. Sapir وفرانز بواس F Boas وليونارد بلومفيلد L Bloomfield وغيرهم

وإذا كانت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر قد ابتعدت عن التأثيرات الفلسفية وسلكت مسلك علوم الأحياء حياء ، والعلوم الطبيعية (الحيولوجيا) حياء آخر ، فإنها قد اعتمدت في القرن العشرين برعة استقلالية ترى اللغة فيها من خلال النصر أي من داخل نفسها

وتعد مذكرات "فرنناندى سوسير (١٨٥٧ - ١٩١٣ م) التي لم تشر إلا بعد وفاته - على يد زملائه^(١) وطلابه - نقطة تحول رئيسية من علم اللغة التاريخي Historical Linguistics^(٢) إلى علم اللغة الوصفي (أو التزامني) Synchronic Linguistics^(٣) أو مرحلة ما يمكن أن يسمى بالفكر السيوي

وقد اعترف دى سوسير^(٤) صراحة بما أسداه علماء اللغة الأول من فوائد حمة للدراسات اللغوية اللاحقة ، ورغم وجود بعض الماهيم الرائمة التي طرحت على ساط البحث ، ولكنها لم تكن عديمة القيمة

(١) تشارلز بالي (Charles Bally) وألمرت ميشهى (Albert Sechehaye)

(٢) أو Diachronic Linguistics

(٣) وسميث أيضا Static Linguistics

(٤) ف دى سوسير ، فصول في منه اللغة العام ٢٢ ٢٤

وقبل تناول أفكار دى سوسير في كتابه المعروف Course in general linguistics محاضرات في علم اللغة العام^١ وتأثيره على الدراسات اللغوية في أوروبا وأمريكا فيما بعد ، مما أدى إلى ظهور نظريته ولا أظني مبالغا إذا قلت إنها هيات المناخ لظهور معظم النظريات اللغوية وعير اللغوية - أود أن أتعرض في عجالة لشخصيتين علميتين كان لهما أكبر الأثر في حمزه وتشجيعه على صياغة أسس نظريته في علم اللغة وهما

١ - وليم دوايت وايتنى W : D . whiteny (١٨٢٧ - ١٨٩٤م)

لغوى أمريكي درس في ألمانيا على يد فرانز بوب ، وتخصص في اللغة السسكريتية ، ويعد من الرواد الأوائل الذين بحثوا في اللغات الأمريكية - الهندية ، وكان دى سوسير من قرائه المميزين .

ويعد وايتنى من علماء المستاحاثات اللغوية (علم استخلاص خصائص الوثائق) ، فضلا عن كونه أحد علماء المقارنات الأوائل ، وله أربعة مؤلفات في علم اللغة العام ، ويظهر في كتابه أثر النظرية التجريبية الإنجلو سكسوية .

أهم مقولاته^(١)

أ اللغة واقعة اجتماعية ، وليست واقعة طبيعية أو صفة بيولوجية حسب شلايشر ومولر .

ب- إن الرعة في الاتصال هي الأصل الذي يكمن فيه كل تاريخ اللغة

ج- إن الكلمات بالنسبة لفكر الإنسان مثل الأدوات بالنسبة ليديه .

د- اللغة رموز لا تتطابق مع المكر ، كما تتطابق الرموز الرياضية مع المفاهيم والكميات العددية .

هـ علم اللغة ليس علما طبيعيا ، بل هو علم تاريخي .

و- وايتي مقولات متعددة تحمل آراءه التي تحتاج إلى دراسة وتفسير ، من أهمها^(١)

اللغة ، كالجسم العصوي ، فهي ليست تلاصق جزئيات متشابهة ؛ بل هي مجموعة أجراء يرتبط بعضها بعض ، ويعاصد بعضها بعضا .

ليست أي أبجدية (يقصد الأصوات البسيطة في لغة ما) سديما ، بل هي نظام مسق الألفاظ تحكمه علاقات في كل الاتجاهات

اللغة في الحقيقة ، نظام كبير من النني المعقدة جداً ، والمتوازية ، وهي تقبل تماماً المقاربة مع جسم منظم .

وتظهر مثالته المهجية في مقولته لا يزال علم اللغة الحقيقي في مرحلة الطفولة ومن ثم ينبغي أن يتشكل من خلال التمايز بيه وبين فقه اللغة المقارن ، وهما في الواقع وجهان لدراسة واحدة .

٢- إميل دوركايم E . Durkheim (١٨٥٨ - ١٩١٧م)

عالم فرنسي ، و مؤسس علم الاجتماع كعلم تجريبي ، وصاحب فكرة الحقيقة الاجتماعية أو بمعنى آخر مجموعة الأفكار الموجودة في عقل الجماعة

(١) المصدر السابق ١٩ ٢

الواحدة كقوانين أو أعراف ، وهي تعد في رأيه أشياء حقيقية مثل الظواهر الطبيعية . والشئ في رأيه هو كل ما يصلح كمادة للمعرفة^(١)

والحقائق الاجتماعية وفق مفهوم دوركايم هي مجموعة من الأفكار (representation) الموجودة في العقل الجمعي لمجتمع ما، وهي تمثل قوة صاغطة غير مباشرة، وفي كل مجتمع من المجتمعات تشكل الظواهر الاجتماعية شبكة من العلاقات العرفية ونصرب مثلاً لطاهرة من الظواهر الاجتماعية في البيئة أو لمجتمع المصري :

ارتداء البهائم في الشارع في القاهرة

يُمنع

في الريف

مقبول

قانون العيب

طاهرة اجتماعية خاصة بالمجتمع المصري

ويعتبر النظام القصائي في أي مجتمع من المجتمعات من أعقد الظواهر والحقائق الاجتماعية

هذه الأفكار والآراء أعاد منها دى سوسير^{٢٢} أيما إفادة ، فضلاً عن دقة استقرائه وإمعانه النظر في ساء نظريته اللغوية ، التي تقوم في أساسها على فكرة التقسيم والولع بالشائيات

١ - علم اللغة الوصفي

يرتبط ظهور المهج الوصفي كنظرية متكاملة الأركان شخصية رئيسة عبرت مفاهيم علم اللغة واتجاهاته من المتغيرات إلى الثوابت ، ومن المعيارية إلى

(١) دوركايم ، قواعد المهج في علم الاجتماع ٢٣ ٢٤ وانظر حصرى سامسور ، مدارس اللسانيات ٢٥ ٢٧

ملاحظة الواقع الفعلي للغة ، ومن الاقتصار على جانب واحد ، أو جواب محددة إلى جواب اللغة جميعها صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ، كما انتقل بدراسة اللغة من هدفها التعليمي إلى هدف علمي في المقام الأول

إنه فردنان دي سوسير اللغوي السويسري الذي ترك بصماته على لغويي القرن العشرين ، وأطر أنه سيمتد إلى أبعاد من هذا القرن .

وبمعيار أهمية الكيف على الكم ، لم يشير هذا العالم في حياته القصيرة سوى مؤلفين - ليس من بينهما كتب " محاضرات في علم اللغة العام "

أحدهما بعنوان "مذكرة حول النظم الدائري لأحرف العلة في اللغات الهندو أوروبية" نال به شهرة علمية واسعة وهو في الحادية والعشرين من عمره

والثاني بعنوان "مجموعة مشورات فردنان دي سوسير العلمية" ولكنه لم يحظ باهتمام مساوٍ لسابقه .^(١)

لقد درس دي سوسير في ليرج (المايا) مع السحاة الحدد ، وبدأت حياته العلمية بإسهاماته في علم اللغة الهندو أوروبي المقارن ، وطلت مبادئ نظريته حبيسة في مذكرات تلاميذه حتى بعد وفاته بثلاثة أعوام ، وعندما ظهرت إلى الوجود في عام ١٩١٦ م ، لم تلقَ عناية كافية إلا بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية^(٢) أما أثناء حياته ، فإنه قد أصيب بحمى أمل عندما لم يجد صدى لأفكاره الثورية في علم اللغة العام بين عامي ١٩٠٦ ، ١٩١١ م

(١) جورج مونز ، علم اللغة في القرن العشرين ٤٨
(٢) ر ه روبر ، موحج تاريخ علم اللغة ٣١٨ ، ٣١٩

خلاصة القول

إن دي سوسير قد أسس منهجا شكليا تركيبيا للغة، يعتمد على آراء وأفكار دوركايم في كون اللغة ظاهرة اجتماعية ، ويقوم هذا المنهج على مجموعة من الأسس والمبادئ التالية :

١/أ - أسس النظرية ومبادئها

الأول : التمييز بين القضايا المزوجة

تتميز النظرية بتقسيم معالجة اللغة من خلال عدد من الظواهر الثنائية والتي يعارض بها النوع إلى التجزئة والانفصال، وأهمها هي

١- ثنائية اللغة / الكلام^(١)

ميز دي سوسير بين اللغة/ اللغة، وبين اللغة/ الكلام ، بسؤال نفسه عن ماهية اللغة؟ ثم أردف بالإجابة قائلا : اللغة بمعناها الأعم "La Langage" ظاهرة اجتماعية عامة لا يستغني عنها المجتمع الإنساني، وهي تخرج عن نطاق الفرد، أي أنه لا يستطيع بمفرده إنشاءها، ولا يمكنه تعديلها، وهي أيضا نظام من الرموز المتباينة التي تعبر عن أفكار مختلفة، وهي من جهة أخرى شيء يمكن دراسته بصورة منفصلة عن الكلام ، وهي تختلف عن اللغة المعينة La Langue التي يقصد بها عادات مجتمع معين للتواصل وتبادل التفاهم والأفكار.

فقد ميز بين هذين المصطلحين من ناحية والكلام La Parole كنشاط عضلي صوتي لدى الفرد بشقيه النفسي والاجتماعي من ناحية أخرى. وقسم دي سوسير

(١) ف دي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ٢١ ٤٢ وانظر د/ تمام حصار ، مباحث البحث في اللغة ٢١ د/ محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ٢٢ د/ عبد الرحمن أيوب ، اللغة والتطور ٦٧ ، ٦٨

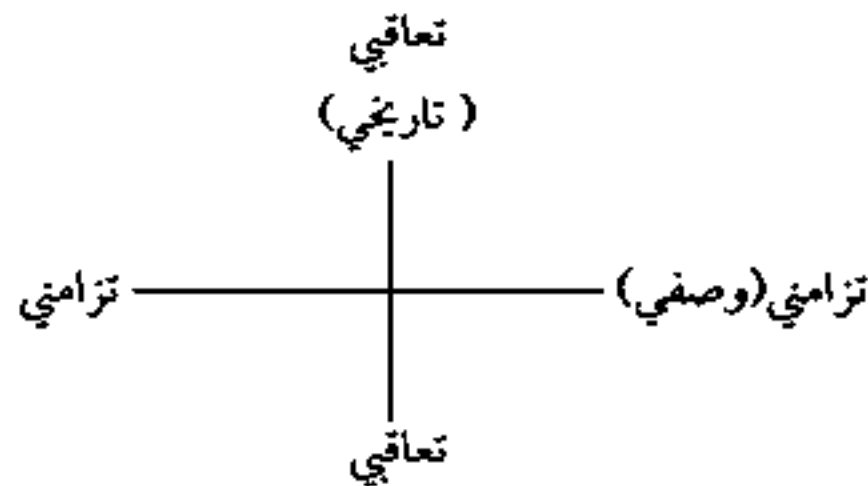
اللغة المعينة إلى ثنائية أخرى هي اللهجة كنظام لغوي جغرافي واللغة على المستوى الشخصي وفقا لثقافة الفرد أو حرفته.

٢. بعلا الدراسة اللغوية تعاقبية / تزامنية^(١)

بين دي سوسير إمكانية دراسة اللغة من خلال بعدين هما :

أ البعد التاريخي أو التعاقبي Diachronic

وهو الذي يتتبع تطور اللغة عبر الزمن ، ويشتمل بدمج المعطيات اللغوية المختلفة دون أن يصنفها تصنيفا واقعيا ، وهو أكثر ساطة وأقل أهمية ، وقد يعطى نتائج مصللة لأحداث منفصلة تاريخيا ، لأن الحقائق التاريخية غير مرتبطة بالحقائق الوصفية التي أفرزتها أو كونها ، والمخطط الآتي يوضح البعدين التاريخي والوصفي :



ب البعد الوصفي أو التزامني Synchronic

وهو الذي يعنى بدراسة المستوى اللغوي لعصر معين اعتمادا على الاستقراء الشامل للأمثلة ، ويستبعد أي تفسير تاريخي للتغيرات التي تطرأ

(١) دي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ١٤٢ ، ١٥٩ ر هـ روبر ، موجز تاريخ علم اللغة ٢١٩

عليه .^(١) أي أنه يستعد عصر الزمن ويركز على الظواهر المتعاصرة وهو في الواقع أكثر جدية وصعوبة من سابقه

وينبغي في رأي ذي سوسير^(٢) ألا نخلط بين التنظيم اللغوي كواقع قائم بذاته وبين البعد التاريخي للغة ، وبمعنى آخر لابد من معرفة اللغة كواقع قائم بذاته قبل تتبع تطور اللغة عبر الزمن وهو لا يقصد بالدراسة الوصفية (المعاصرة وفق تعبير الدكتور عبد الرحمن أيوب)^(٣) قصرها على الوقت الحالي فحسب، أو دراسة اللغات الحية وحدها ، وإنما قصد بها دراسة أي لغة قديمة أو معاصرة (حية) من خلال نص مكتوب أو بوسائل سمعية في فترة محددة زمنياً

وينبغي على الباحث الذي يتبع المذهب الوصفي، أن يطرح كل ما يتعلق بإنتاج اللغة جانباً، وينظر بدقة في حالة الثبات، لأن الوصف يتطلب التركيز على الحالة المستقرة، أما التطور فهو مسألة أخرى تستوجب البحث في تاريخ الظاهرة اللغوية مثال ذلك في الألمانية القديمة^(٤) .

المفرد		الجمع
Gast (ضيف)	←	Gasti (صيوف)
Hant (يد)	←	Hanti (أيدي)

فنهاية الجمع كانت (I) ، وتغير حرف الصائت (a) إلى (ä)

Gästi	→	Gasti
Hänti	→	Hanti

ثم فقد الحرف الأخير (I) جرسه وأصبحت الكلمات في حالة المفرد

(١) D Crystal , Linguistics P 101 103

(٢) د عبد الرحمن أيوب ، اللغة والتطور ٦٠

(٣) ذي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ١٤٦ ١٥٠

والجمع حالياً :

Gast	→	Gäste
Hant	→	Hände

ويقابل هذه الظاهرة في الإنجلوسكسوية زيادة الصائت (I) في نهاية المفرد للدلالة على الجمع مثل:

Foti (أقدام)	←	Fot (قدم)
--------------	---	-----------

تغير حرف العلة (o) إلى (e) أصبحت في الجمع

Foti	→	Feti
------	---	------

ثم سقط الحرف الأخير في النطق Feti وأصبح Fet

وتحولت في الإنجليزية الحديثة من Fet إلى Feet

وبالرغم من أن إضافة (I) في الإنجليزية والألمانية القديمتين كان يشير إلى الجمع في المرحلة الأولى، إلا أنه في المرحلة التالية تمايزت كل لغة منها عن الأخرى .

٣. ثنائية الدال والمدلول Signifié , Signifiant^(١)

اللغة في واقعها الأصلي نظام من الرموز ، وليست مجرد مفردات، وهذه الرموز عبارة عن دوال انتظمت في سق واحد ، واكتسبت عرفاً^(٢) مدلولات معينة ، وهذه الوحدات اللغوية (الدوال) لا تتطابق مع الواقع الفكري أو المادي (المدلولات) تطبيقاً كلياً، فالرموز الصوتية والعبارات نظام متكامل يتضمن المحتوى الدلالي (المعنى)

(١) د / محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ٢٤ ، د / ميشال زكريا ، الألسية "علم اللغة الحديث" ٢٢٨ ، ٢٢٩

(٢) أي أنها ذات طبيعة اصطلاحية بين أفراد الجماعة اللغوية الواحد ، وتستمد دلالتها من تنظيمها وفق أنساق متباينة

إذن الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، ولكنها شيء فيزيائي مختلف، وهي (الصورة الصوتية) تتطابق فقط مع الفكرة، ويكونان معا ما يسمى بالرمز .

وهي رأيي تعد العلاقة بين الأفكار والأصوات أشبه بطبقتين من الماء في النهر أو المحيط ، تتركز الطبقة السطحية على الطبقة الأخرى أسفلها، وترتبطان معاً مع أن لكل طبقة منهما خواصها الذاتية .

ووظيفة اللغة هي الربط بين توزيع الأصوات والأفكار على النحو الذي نراه في المخطط التالي

النظام اللغوي	
الأفكار	كل شريحة صوتية / أو
الأصوات	مجموعة شرائح تعبر عن فكرة
	ويربط بينهما النظام اللغوي

واللغة بأي حال من الأحوال غير قادرة على حماية نفسها ضد القوى التي تعمل بين حين وآخر على تغيير العلاقة بين الدال والمدلول، مما يرجح أن العلاقة أو الرمز غالبا ما يكون اعتباطيا ، ونادرا ما يكون هناك علاقة بين اللفظ ومعناه .

٤. علاقة العناصر اللغوية : رأسية / أفقية^(١)

قسم دى سوسير العلاقات التي تربط عناصر الجملة إلى قسمين يعبر عنها بمحورين ، هما :

(١) هـ دى سوسير ، فصول في علم اللغة العام ٢١٢ محمد الحناش ، البيوية في اللسانيات ٩٦ د / محمود فهمي حجاري، البحث اللغوي ٢٤

أ- المحور الرأسي (أو ما يسمى بالعلاقة الجدولية) Paradigmatic وهو الذي يوضح إمكانية تبادل الكلمات أو الرموز التي تشغل موقعا ما في الجملة كما توضح الأمثلة

خزان

برميل

كوب

هو

زجاجة

أنا

١ ملأت كأس الماء ٢- أنت مجتهد

في الجملة (١) يمكن استبدال (خزان) أو (برميل) أو (كوب) أو (زجاجة) بالمضاف (كأس) ، وفي الجملة (٢) يمكن استبدال الضمير (هو) أو (أنا) بالمتدا (أنت) في العلاقة الجدولية الرأسية

ب - المحور الأفقي Syntegmatic

حيث تنظم عناصر الجملة في تتابع معين يمثل كل عنصر منها موقعا ما في الجملة. أهو مسند أم مسند إليه ؟ .. أهو مبن أم معرب ؟

وإذا كان معربا . أهو مرفوع أم منصوب أم محروم ؟ .. الخ .
وعمل هذه العلاقة بالجملة التالية : إذا كان الجو جميلا سأخرج

فكل عنصر من عناصر التركيب يتطلب تحديد الموقع والوظيفة والحركة الإعرابية ، فلا يكفي استبدال اسم باسم أو فعل بفعل أو أداة بأداة أخرى ، إلا إذا توفرت شروط الربط الأفقي .

وتعد هذه الثنائية أساسا للبائية / أو السيوية التي ظهرت بعد "دي سوسير" وتؤيد دعواه إلى استقلال علم اللغة ^(١) ، وإن كانت أصول النيوية وخطوطها الجوهرية قد مسها هيغل وجانلتر وهمبولت تأكيد جابلنتز علي الطبيعة الثنائية للغة ، والتي تميرها عن النشاط الفردي 'الكلام' ، واتفاقهم علي أن البناء موحود في النحو والمعجم عند سائر الشر ، إلا أن التمايز يتأتي من جهة التركيب الفونولوجي والسحوي والمعجمي للغات ؛ كما تختلف طريقة الترابط الصوتي بينها

هـ ثنائية السيميولوجيا / اللغة ^(٢)

السيميولوجيا عند "دي سوسير" علم يتناول دراسة التطبيقات التي تقوم على الإشارة ، كالرسوم المتحركة وتنظيم السير في البر والبحر ، أما اللغة فإنها وإن بدت كتطبيق مستقل من الإشارات من حيث نظامها الداخلي ، إلا أنها حرة من السيميولوجيا.

٦- ثنائية المنطوق المكتوب ^(٣)

نعرف سلفا أن الانطاعات المرئية أكثر ثباتا من الانطاعات السمعية، وبالتالي فإن الإنسان يفصل في معظم الأحيان الصورة الكتابية على الصورة الصوتية، ويصاحب هذا عناية خاصة بقواعد الإملاء orthography

(١) ر هـ روسر ، موجه تاريخ علم اللغة ٣٢١ ، د / محمود فهمي حجازي البحث اللغوي ٣٥

(٢) د / ميشال روكريا ، الألفية "علم اللغة الحديث" ٢٢

(٣) هـ دي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ٥٨ ٦١ وانظر محمد الحناش ، السيوية في اللسانيات ١٨٢

وفقاً لهذه الفرصية مثيرٌ ذي سوسير' بين النطق والكتابة ، ورأى أن النطق يسبق الكتابة ، ويتميز النطق بالتعريف بينما تنمار الكتابة بالثبات وبالتالي فإن الكتابة تسبب عموص اللغة عالماً.

وقد رصد ذي سوسير' الخلط الذي وقع فيه اللغويون عند معالجتهم للغة والكتابة كأنهما شيان متلازمان ، وهذا محاف للصواب ثمناً، دليل اختلاف النطق عن الكتابة في الإيحائية

for example Knife	تطق لا تطق	e.g K	سكين
لا تطق	الألف	اسمعوا	العربية
لا تطق	الواو	أولئك	
تطق دون أن تكت	الألف	ذلك	

الثاني مبادئ متفرقة

اللغة ظاهرة اجتماعية^(١)

٢ اللغة نظام من العناصر المترابطة معاً ، وتحتوى على عناصر فونولوجية وقواعدية ومعجمية ، وليست كيانات مكتفية بذاتها .^(٢)

٣ اللغة شكل وليست جوهرأً ، ولا تعمل كرموز لغوية إلا من خلال خصائص تميزها عن غيرها ، فالمفروق هي التي توضح ملامح الصور السمعية الأصوات حسب عرض هيلمسليف^(٣)

(١) D Crystal, linguistics P 101

(٢) ر. رويسر ، موجز تاريخ علم اللغة ٣٢٠

(٣) جورج مونين ، علم اللغة في القرن العشرين ٥١

في النصف الأول من القرن العشرين ، أخذت تتوسع مدارس علم اللغة الوصفي التزامي واتجاهاته ، الذي وضع دعائمه دي سوسير وأثر على المدارس اللغوية الأوروبية ، أما على الشاطئ الآخر في أمريكا فقد كان تطور علم اللغة الوصفي مستقلاً ومختلفاً عن اتجاهاته في أوروبا ، وبدأت مراحل نموه على يد أحد علماء الأنثروبولوجي الأمريكيين ، ويدعى فرانز بواس F Boas

وسعالج في شيء من الإيجاز أهم مبادئ هذه المدارس واتجاهاتها على النحو التالي :

٢ - المدارس الأوروبية

٢ أ - مدرسة جنيف

إذا جاز لنا من الناحية الشكلية وضع دي سوسير علماء علي رأس مدرسة جنيف ، فإن هذا سيتعارض فعليا مع أحقيته في قيادة المدارس اللغوية الأخرى ، التي اعترفت - بلا شك - من مبادئ وأفكاره وطورتها في اتجاهات شتى.

ولما كان ذلك كذلك ، فمصل إطلاق هذا المسمى على أعمال تلاميذه وعلي رأسهم تشارلز بالي (١٨٦٥ - ١٩٤٧) ، وألبرت سيشهاي (١٨٧٠ - ١٩٤٦) ثم يأتي بعد ذلك أبرز أتباعهما هري فراي وتتميز هذه المدرسة بولائها الشديد للمنهج الوصفي ، وبحسبها ما أبحرته في دراسة العناصر الإنشائية الأسلوبية في اللغة^(١)

٢ ب - المدرسة الوظيفية (مدرسة براغ)

شكل فريق من اللغويين التشيك وغيرهم (١٩٢٦ م) اتجاهها وصفا يعتمد

(١) د / محمد حسن عبد العزيز ، سوسير رائد علم اللغة الحديث ، ١٢٨

على مبادئ وأفكار 'دي سومير' في اللغة باعتبارها نظام من الرموز، وتميزت آراء أعلامها بالربط بين اللغة ووظيفتها أي تحليل اللغة بهدف الكشف عن وظائف مكوناتها السيوية، وهو مبدأ وسمه فارقة بينها وبين المدارس الأخرى المعاصرة لها (١)

إن تحليل اللغة يعرض الكشف عن مكوناتها السيوية هو الهدف الأساسي الذي تنهض أنصار مدرسة براغ أي أنهم وجهوا جل عنايتهم إلى إبراز الوظائف التي تؤديها المكونات السيوية للغة، وهي كما أسلفنا أهم السمات الماثرة لفريق براغ عن معاصريهم من المدارس الأخرى، وبالتالي فإنهم تجاوزوا الوصف الذي احتاره الوصفيون الأمريكيون إلى التفسير وبيان الأسباب التي وراء اتحاد بعض اللغات شكلا معينا في بنائها.

وقد نشرت هذه المدرسة أفكار علمائها تحت عنوان أعمال حلقة براغ، وهي تتميز فصلا عما سبق بعناية خاصة بالدراسات الفونولوجية، وهذا لا ينهي عنها بعض المساهمات في علمي اللغة والأسلوب

ويحسب لهذه المدرسة عبايتها بالجوانب الجمالية والأدبية في الاستعمال اللغوي.

ويرجع فصل تأسيسها إلى كل من ويليم ماثيسوس V Mathesius

ونيكولاى ترويتسكوى N. Troubetzkoy ورومان ياكسون R. Jakson

من الأفكار التي عرضها ماثيسوس ما يتعلق بالتفسير الوظيفي للمسند theme، والمسند إليه theme في إطار المنظور الوظيفي للجملة، فإن المسند إليه يشير إلى شيء عرف مسبقا لدى السامع/ المستقبل، بينما يخص المسند على حقيقة جديدة (٢).

وبالتالي فإننا لا نصوغ عارثا وفق ما يريد أن تعلم السامع ، ولكن بناء على ما يعرفه مسبقا وفق السياق الذي سى في الموضوع حتى تلك اللحظة .
والمسند إليه يتقدم المسند عادة ما لم تكن هناك ضرورة تستوجب إعطاء معلومات أخرى تحالف النظام المؤلف، فهي الإنجليزية مثلا تتحدد العلاقات السحوية وفق ترتيب المهردات التي تلتزم الثبات الفاعل - الفعل ثم المفعول وهكذا.

ولا يشكل هذا الأمر عقبة في اللغة التشيكية كلغة متصرفية ، حيث يشعل الفاعل فيها المرتبة الأخيرة في الجملة فيقال: Evu Polibil Jan بمعنى: جان قبل أيضا

حيث تقوم اللاحقة « التي انتهى بها Evu بدلالة المفعولية، ولم يلحق بالمفعول Polibil علامة التأنيث ، وبالتالي فإن المطابقة بين الفعل والفاعل تحقق سلامة الجملة .

ومثلها في العربية

كوّن المدرب مجموعة من اللاعبين .

أو المدرب كوّن مجموعة من اللاعبين

بتجاهل العلامة الإعرابية نلاحظ أن الفاعل هو "المدرب" لأن المفعول يدل على مؤنث، والفعل لم تلحق به علامة التأنيث ، ومن ثم يصح التفسير الوظيفي لعناصر الجملة

وفي حالة الساء للمجهول ينغى تأخير المفعول (الفرقة) وفقا للمطلب الوظيفي إلى نهاية الجملة كما في نحو

كُوتَ المرقة الموسيقية

ولذلك سلكت الإنجليزية مسلكاً توفيقاً بين ما يتطلبه النحو من ضرورة تقديم الفاعل، وما تتطلبه الوظيفة من وجوب تأخير المسند (المدرّب أو المقل) إلى آخر الجملة باستخدام شكل خاص من أشكال الفعل كما يلي.
Eve was kissed by John

وصيغة الساء للمجهول في التشيكية نادرة الحدوث

* تروبتسكوي

لغوي من أصل روسي ، كان أبوه أستاذ للفلسفة في جامعة موسكو ، وقد عمل تروبتسكوي بداية في جامعة موسكو بداية في جامعة موسكو ثم انتقل إلى جامعة فيب أستاذ لكرسي اللغات السلافية .

وشترك الأمير السابق تروبتسكوي أعضاء حلقة براع عد نكوبها تحت إشراف مائيسوس بعد أن انتقل للعمل في جامعة فيب عام ١٩٢٢م

وتصنف أفكار 'تروبتسكوي' عن اللغة ضمن الإطار الوظيفي ، فقد كان تروبتسكوي يسد دوراً وظيفياً أساسياً للصونيم ، ويتجلى ذلك في كتابه 'مبادئ علم الأصوات الوظيفي Principles of Phonology' ، وكان اهتمامه بالعلاقات الرأسية بين الصويمات يمثل دروة أعماله وأكثرها دقة وتميزاً .

فقد ميز بين التقابل الخاص Private Opposition مثل V, F حيث يكون الصويمان متماثلين باستثناء سمة واحدة هي الجهر الهمس ، وبين التصاد المتدرج Gradual Opposition كما في حالة التمييز بين الصوائت i, e, ae لتفاوت سمة الاتساع (أقصد اتساع محرى الهواء) ، وبين التقابل المكافئ equipollent opposition كما في حالة وجود سمة مميزة للصوت نحو K, t, p

وأشار ترويتسكوي إلى أن التقابل الفونيمى قد يكون مؤثراً في بعض السياقات، ومعدم الأثر في سياقات أخرى ، كما يحدث في الألمانية بين d , t ، حيث يعدم التقابل في أواخر الكلمات .

ف 't' تستخدم في أواخر الكلمات، و d في أحر الجذر ، والتي تتبعها لاحقة، عند سقوط اللاحقة تتحول إلى t نحو :

ba den / baden يستحم

ba t / bad حمام (١)

وحد الفونيم عند ترويتسكوي أنه مودح / وحدة صوتية مستقلة لها القدرة على التمييز بين الكلمات وأشكالها ، أو هو أصغر وحدة تشكيلية في اللسان المدروس

فكل صوت مكون من مجموعة من العناصر ، وهي كل غير قابل للتفتيت أو التجزئة أو التحليل فالباء مصلاً من الناحية الصوتية تتمثل في سلسلة كم الحركات النطقية ، فهي إذن وحدة تشكيلية غير قابلة للتحليل رسمياً ، وهو ما ينطبق على الوحدات التشكيلية الأخرى .

ولفونيم وظيفتين هما

- ١ - تحديد معنى الكلمة كسمة إيجابية .
- ٢ الفصل والتمييز بين كلمة وأخرى كسمة سلبية.

والعصو الثالث في هذه الحلقة هو زومان ياكبسون الروسي الأصل الذي اقترن اسمه بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT ، ويعد هذا العالم أهم أعضاء

(١) حمري سامسون ، مدارس اللسانيات

حقبة نراع^١، وكان لأفكاره أثراً واضحاً في تشومسكي واللسانيات الأمريكية خلال العقدين الأخيرين

وتعد نظريته في الصوتيات الوظيفية أهم ما قدمه من أعمال، فقد اهتم بتحليل الفونيمات إلى الملامح المصرة لها، مما دعا ياكسون إلى الاستعانة بالآلات والأجهزة في دراسة الأصوات وتحديدها بدقة، وأدى هذا بالتالي إلى تطور هذه الدراسة لما يعرف بعلم الأصوات التحريبي Experimental phonetics.

وتقوم فكرته في علم الأصوات الوظيفي على وجود نظم مسط سيب وكلها يقع تحت الشكل الموصوي الذي يصمم جميع الأصوات اللغوية، ويرى ياكسون أن نظم الأصوات في اللغات المختلفة لا تتحاور كونها مروقاً سطحية لها أساس عميق وثابت

ويظهر لنا بوصوح عناية رومان ياكسون بالدلالة والتركيب والمهح السيوي للأدب، كما وجه عناية خاصة لغة الأطفال والمعاقين. وتنماز معالجته لمستوى الفونولوجي برصد السمات السمعية على العكس من ثرويتسكوي^٢ الذي اعتمد على السمات النطقية، كما صنف الفونيمات حسب سماتها الكلية (± مهور) وربط بين تطور اللغة عند الطفل وضعفها لدى المصابين بالأفاريا أي مرض عدم القدرة على الكلام^(١)

ومع أن أندريه مارتنيه A. Martinet لم يعيش في براع أبداً، إلا أنه يعتبر أخلص أتباع مهج ثرويتسكوي في مجال الفونولوجيا، وهو من أكبر المؤيدين المعاصرين لأفكار مدرسة نراع، ويعتبر مفهوم الشاج الوظيفي للتقابل الصوتي من

(١) المصدرين السابقين ٢٤١: ٢٤٥ ، ١٥ ومبعدها

أهم المفاهيم الأساسية التي اعتمد عليها 'مارتسبه' لتفسير التغيرات الصوتية () كما أنه يعتبر مفهوم النطق المردوح من المبادئ الأساسية التي بنى عليها آراءه اللغوية ، أي أن الوحدة اللغوية ذات وجهين موبيم وهوبيم. (٢)

أولا ج - مدرسة كوينهاجن

على غرار حلقة براغ لعلم اللغة، أسس لويس هيلمسليف Hjelmslev و فييحو بروندال V Brøndal مدرسة لغوية تتوسل بمبادئ وأفكار 'دي سوسير' سميت حلقة كوينهاجن لعلم اللغة (١٩٣١م)

تطلق هذه المدرسة من تعريف 'دي سوسير' ، بأن اللغة شكل وليست جوهرأ ، ويعتبر 'هيلمسليف' أول من اعنى بتطبيق المنطق الرياضي أو الرمزي على اللغة لوضع نظرية عامة لها ، لا تكفي لتحليل نص من النصوص بل تطمح إلى تحليل كل النصوص

ولم تقف أعمال 'هيلمسليف' عند حد محاكاة 'دي سوسير' أو مدرسة براغ وتبنى أفكارهما ، وإنما حرص على التميز من خلال تطوير وبلورة مصطلح 'Glossematique' حلوسماتيكت الذي طهر عند 'دي سوسير' لأول مرة بمعنى مختلف من حين لآخر ، وهذا المصطلح مقول عن الكلمة اليونانية glossa بمعنى لغة (٣)

(١) جورج موبين ، علم اللغة في القرن العشرين ١٦

(٢) الموبيم هو أصغر وحدة معنوية يشكلها اللكسيم والمورفيم كما في قولنا بكلم الصادقون كلم ، صادق (لكسي) ، لثاء ، ال ، ون (مورفيمان) ، والعوبيم هو أصغر وحدة صوتية لمزيد من التفصيل حول مصادته / ميشال دكرنا ، الأسس ، علم اللغة الحديث ٢٥٢ ٢٥٧

(٣) جورج موبين ، علم اللغة في القرن العشرين ١٢٧ ١٣٩

أما مصطلح 'الخلوسيم' فيقصد به عند هيمسليف الأشكال الصغرى التي لا تقبل التحركة

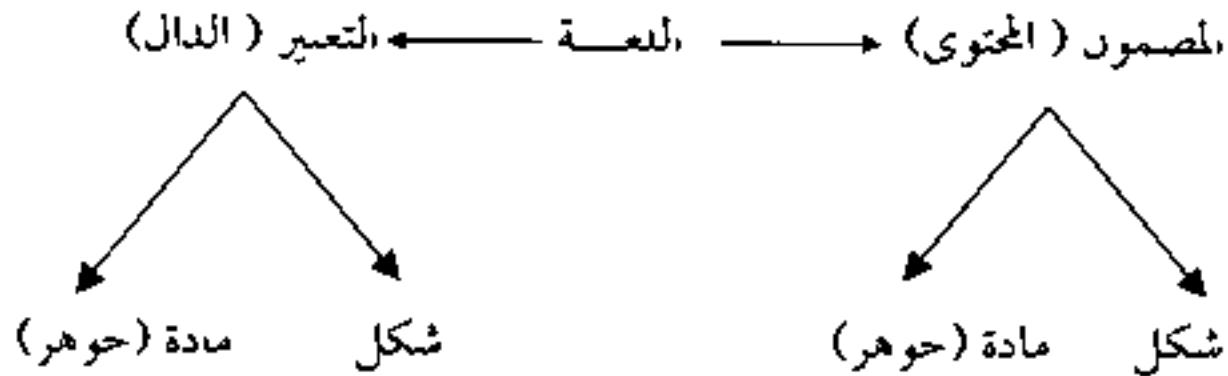
تقوم بطريقة 'الخلو سماتيك' على دراسة النص وتحليله لوحدات صغرى ،
سما مجموعة من العلاقات ثم توصف العلاقات بين هذه الوحدات ، حيث
تتضمن كل وحدة لغوية مستويين هما (١)

أ. مستوى التعبير

ب. مستوى المحتوى

يمثل مستوى 'التعبير العطاء الصوتي وموضوعه الدراسة الصوتية، سما
يمثل مستوى المحتوى عالم الفكرة وموضوعه الدراسة الدلالية، ولكل من التعبير
والمحتوى شكل وحوهر الشكل يقبل التحليل إلى هياكل (خلوسيمات) والتعبير
الذي يطرأ على السية له علاقة بالشكل لا بالحوهر ، والحوهر المادي يوصف من
خلال الشكل .

و يمكن تصور هذه العلاقات في المخطط التالي



وتشكل هذه المكونات أربع طبقات :

(١) وهما يقابلان الذال والمذلول عند "دي سوسير

١ المحتوى (المدلول) والشكل

٢ المحتوى والمادة

٣ التعبير (الدال) والشكل

٤ التعبير والمادة

تمثل الطبقتان ١،٣ (المحتوى والشكل، التعبير والشكل) اللغة الفعلية، بينما تمثل الطبقتان ٢، ٤ (المحتوى والمادة، والتعبير والمادة) الحقائق الخارجية

فكل ما ينتمي إلى مستوى التعبير ومستوى المحتوى يرتبط حتمياً باللغة ، واللغة تستخدم أصواتاً لغوية محدودة ، هذه الأصوات تختلف في طرق توافقها ضمن نظام اللغة، أما مستوى التعبير فإنه يتكون من مادة مشتركة بين سائر اللغات ، ومادة المحتوى مشتركة أيضاً بين لغات البشر ، أما شكل المحتوى (المدلول) فخاص بكل لغة .

ومادة التعبير هي موضوع دراسة الفوناتيک (الأصوات) ، أما مادة المحتوى فهي موضوع الدراسة الدلالية (المعنى) ، وهما يشكلان معاً محالات مساعدة لعلم اللغة .

والخلاصة إن نظرية الجلوسماتيک قد عجزت لغوياً على مستوى التطبيق ، فعبداً الجلوسماتيک لم يجمع في تنظيم التحليل الوصفي لكل اللغات ، ولم يجد من التراكيب الحرة ما ياسبها .

ورغم ذلك فإننا نشهد بأن هيلمسليف قد تبنى منها علمياً واصحاً يعتمد على الملاحظة والاختيار ، فهو صاحب منهج تجريبي ينطلق من متطلبات ثلاثة هي

أ- الاتقياد لبدأ التبسيط .

ب- التكامل والشمول .

ج- الترابط وعدم التناقض .

هذا المنهج العلمي الواضح كان من أهم ما استرشد به اللغويون بعده

أولاً/ د مدرسة لندن

كان التركيز على علم الأصوات من التقاليد الإنجليزية العريقة في دراسة اللغة ، وترجع شهرة المدرسة اللندنية إلى هـرى سويت H. Sweet (القرن التاسع عشر) الذي يعد في طليعة المهتمين بالدراسات الصوتية في إنجلترا ، ووضعها في مقدمة الدول الأوروبية في علم الصوتيات

ثم استهـج دانيال جونر D Jones نهـج سلفه سويت في دراسة الأصوات، وهو الذي وضع نظام نقاط القياسات الأساسية للصوائت. (١)

وبطهور فيرث J.R. Firth (١٨٩٠ - ١٩٦٠م) أول أستاذ للعلوم العامة في بريطانيا، الذي عرف باهتمامه الخاص بالغات الشرقية، ودرس علم اللغة دراسة علمية متميزة بدأت مرحلة جديدة هذا العلم في إنجلترا تعارض تقاليد الدراسة اللغوية عند بلومفيلد (أمريكا)

وقد وسم الدكتور كمال بشر (٢) منهـج فيرث بالشكلية التركيبية ، لأنه يسجل الحقائق اللغوية وفق صورها الشكلية وأنماط الصيغ الكلامية في التركيب

(١) حصري مباصيون ، مدارس اللسانيات ٢٢٦

(٢) د / كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ١٧٢

ومما لا شك فيه أن نظرية 'فيرث' في المعنى ، والتي تعد أهم إنجازاته في علم اللغة تعتمد على الأسس التي وضعها الأثنولوجي البولندي 'ماليوفسكي' صاحب مقولة 'إن رؤية اللغة كوسيلة لنقل الأفكار من رأس المتكلم إلى رأس السامع ليست إلا حرافة مصللة' (١) لأن اللغة في الاستعمال الدائري ليست سوى حلقة اتصال في الشاطئ الشري ، واللغة ليست قولاً ، بل هي في واقع الأمر عمل

تنظر مثلاً إلى الأوامر العسكرية ، والعبارات التي يلقبها المهندس على العمال في موقع العمل ، حتى الحوار خارج الأنشطة المشتركة لأطراف الحديث يؤدي إلى الحماط على الروابط العاطفية بين المتكلمين ، وهذه الآراء بالطبع ليست صادقة تماماً في رأيي فعبارات المحاملة والثرثرة لا تخرج عن كونها وسيلة لنقل الأفكار وطمأننة المستمع إلى موقف المتكلم

وقد نأثر 'فيرث' بهذه الآراء بصورة ما ، كما يظهر ذلك في مساواته بين العبارة الكلامية والمعل .

وفي معرض حديثه عن المعنى قال 'إن نقل الفكرة من المتكلم إلى السامع لا يتم بمعزل عن 'مقتضى الحال' Context of situation ، ويرى 'فيرث' أن المدارس اللغوية الأخرى اعتت بالتركيب الداخلي للغة أكثر مما يجب ، وأعفلت استعمالها الفعلي في المجتمع رغم علاقتها بالجانب الأول ومن ثم فإن استعمال اللغة محكوم بمبادئ أساسية هي

(١) نقلاً عن 'ماليوفسكي' ٩ أنظر - حمري سامسون - مدرس اللغويات ٢٣٨

١. السياق^(١)

فالكلمة لا يتعرف على معانيها بدقة إلا من خلال فكرة السياق الذي أعاد إحياءها على صورة نظرية علمية ، فعلى سبيل المثال تتحدد دلالة الفعل "طلى" في العبارات التالية حسب السياق

- أ طلى الشيء بكذا .. أي دمه
- ب طلى الليل الأفق أي . عشاء بظلمة
- ج طلى فلاناً أي شتمه
- د - طلى الطيُّ المرس ربطه وحسه

٢. المقام أو المناسبة

يضم عناصر أهمها

المتكلم نوعه وعمره وعدده ومكانته وعلاقته بالمستمع وحسه وديته
والمستمع وم ينسعه؛ وعلاقة المتكلم بالمستمع صداقة/ قرابة/ عريب/
عدو الح.

والخلاصة إن مفهوم فيرث للمعنى تكوّن مجموعة من العلاقات والخصائص اللغوية التي يكشف عنها الموقف المعين الذي يحدده السياق

وقد قسم السياق عنده إلى :

سياق لغوي (علاقات صوتية .. نحوية الخ)
سياق الحال (الظروف الاجتماعية / البيئة الثقافية للمتكلمين)

(١) هو الكلمات التي تحيط بالكلمة التي يراد توضيح معناها

٣- الموضوع

(عناصره - المكان والرماد ودواعي إنتاج العبارة أو الجملة (الح) ^(١))

وقد ساهم فيرث فضلاً عما قدمه في نظرية علم الدلالة بمعالجته للصوتيات
الوطيفية التي وسمت بتعدد النظم Polysystematic ^(٢)

وابعاً ٢- المدارس الأمريكية

أشرنا فيما سبق إلى اختلاف أسلوب تطور علم اللغة الوصفي في أمريكا
في أورب على يد ثلاثة من العلماء الأمريكيين في الأنثروبولوجيا واللغة ، وهم فرانز
سواس وإدوارد سابير وليونارد بلومفيلد، ولم يكن هؤلاء متقطعي الصلة بأسلافهم من
علماء اللغة الأمريكيين مثل (وليم دوايت وايتي W D Whitney) ^(٣) وغيره

لقد تبنى الأمريكيون منهجاً يعظم من دور العلاقات الأفقية بينما اتجه
الأوربيون إلى منهج يعطي أهمية أكبر للعلاقات الرأسية .

فرانز بواس (١٨٥٨ - ١٩٤٢)

واحد من أهم رواد الأنثروبولوجي اللغوية ، الذي أثر تأثيراً عظيماً في
الفكر اللغوي الحديث ، وتعلم على يديه نخبة من علماء اللغة في النصف الأول
من القرن العشرين هم : سابير ، كروير وبلومفيلد.

وقد ركز سواس جل اهتمامه على منهجية وصف التكوين الخاص لكل
لغة، مما ساعد على استخلاص المنطق البنيوي الذي يعكس تفاوت المنطق الثقافي

(١) ساف حرم ، أصواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٢٢

(٢) حمري سامسون ، مدارس اللغويات ٢٢٩ ، ٢٣٠

(٣) أول عالم أمريكي بحث في بنية اللغات الأمريكية - الهندية انظر جورج موبس ،
علم اللغة في القرن العشرين ١٣

ومن أهم مقولاته عن السية اللغوية قوله في كل كلام مطوق ، تعمل مجموعة الأصوات المنظوقة من أجل أداء الأفكار ، وكل مجموعة من الأصوات ها معنى معين فاللغات لا تختلف في طبيعة عناصرها الصوتية فحسب ، بل تختلف - أيضا - في مجموعة الأفكار المعبر عنها في مجموعات صوتية محددة^(١)

إنه يلمح في المقرة السابقة إلى أن التنوعات اللغوية فصلاً عن التجارب التي يمر بها هي التي تؤسس للكلام المنظوق، ففي تجارب الواقعية لا يوجد انطباعان حسيان متماثلان ، أو حالتان عاطفيتان متشابهتان تماماً فاللغة إذن تعبر عن تجربة واقعية للمجتمع أو الفرد ، وتتفاوت اللغات بتفاوت الثقافات

إدوارد ساير (١٨٨٤ - ١٩٢٩)

هو أستاذ الأنثربولوجيا واللسانيات في جامعتي شيكاغو وويل
اقتضى ساير خطوات أستاذة ، وكان لعمله الميداني أثر كبير في اطلاعه على
ثراء التنوعات اللغوية .

وقد عبر ساير عن طبيعة العلاقة بين علمي اللغة والاحتماع بما يخالف
نظرية دوركايم التي تعتبر اللغة معلماً ثابتاً ، وله وجود كلي في المجتمع ، فذهب
ساير ومعه وورف إلى أن اللغة تتحكم في كل تفكيرنا حول المشاكل الاجتماعية،
وأن المجتمعات تعيش تحت رحمة اللغة التي تعبر عنه، فهي ليست مجرد وسيلة
عرضية لحل المشكلات الخاصة بالاتصال والتفكير، ووفق تعبير ساير لا توجد
لغتان متماثلتان تماماً حتى بعدهما ممثلين لواقع اجتماعي محدد^(٢)

(١) Ballmer , T & B. Lexical Analysis and language Theory P.430

(٢) Carroll T Language , Thought and reality P 212 213

وبعبارته نص سايبر "يتكشف لنا ناس الرؤية من علماء الاجتماع والأشروبولوجيين، وتتضح فكرة الهبمة التي يطلق عليها "الخنمية اللغوية" وهي التي تؤكد على وجود تمايزات لغوية كمحصلة للتمايزات الثقافية

وقد انعكس تعاون نواس مع سايبر "على ارتساط علم اللغة بالأشروبولوجيا في الجامعات الأمريكية إيجابيا واعتمد نواس شكلا أساسيا على جمع النصوص شفويا وتسجيلها .

وأهم الآراء التي طرحها هي أن فهم المجتمع يكون عن طريق دراسة ثقافته، ودراسة ثقافة الشعوب لا تتم بمأى عن دراسة اللغة ، وأن لكل لغة ساء خاص بها يسمي وصفها في صوته

وتأثر إدوارد سايبر بأستاذه (نواس) في جمع مادته اللغوية حقليا، فجمعت دراساته بين اللغة والأشروبولوجيا وتتمثل آراؤه ومادؤه في (١)

١ تعد اللغة من مكونات الثقافة ، فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، كما أنها لا تنفصل عن مظاهر السلوك الإنساني، أي أن العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة تفاعل متبادل

٢- فرضية السية اللغوية "أو ما يطلق عليه "فرضية وورف سايبر Whorf - sapir (٢) التي يمكن إيجارها في نقطتين

أ يعبر كل اختلاف في النظام اللغوي عن اختلاف في تصور الجماعة لعلاقتها بالعالم المحيط ، فلكل جماعة لغوية تصور معين للعالم والأشياء

(١) ر / ميشال ركزيا ، الألسنة " علم اللغة لحديث " ٢٢٢ ٢٢٢

(٢) تلميذ سايبر ومساعدته الذي قام بأبحاثه وفق لمشروع أستاذه

ب اللغة دور أساسي في تراكم الثقافة ، وانتقال المعارف عبر الأجيال وقد سبقت هذه الفرصة على أساس تجريبي قام على دراسات اثنو - لغوية (لغويات عرقية) لما يقارب ألف لغة

٣/١ - بلومفيلد والنظرية السلوكية^(١)

حرص بلومفيلد (١٨٨٧ - ١٩٤٩م) على اتساع المهج العلمي لدرجة تصل حد الصرامة ، واعتمد بصورة رئيسة على التحليل الشكلي للغة وهو يمثل الاتجاه السلوكي "Behaviorism" في ضوء التفسير الميكانيكي ، وظلت آراؤه وتفسيراته في علم اللغة مهيمنة على الدراسات اللغوية في الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٧م

ويمثل بلومفيلد عطا من اللغويين الذين ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالجهود الأوروبية في علم اللغة المقارن واستعادوا منها ، كما عاصر بدايات الدراسات الأمريكية للغات الهندو الحمر ، وفي الوقف نفسه قام بدور كبير في تأصيل الدراسة الوصفية^(٢)

وقد أحرر كتابه "اللغة Language" نجاحاً كبيراً شغل الأوساط العلمية آنذاك تناولته دراسة اللغة بوصفها عطا من السلوك القابل للملاحظة والتحليل ، على أساس أن اللغة في ضوء النظرية السلوكية جزء من سلوك الإنسان

(١) انظر جورج موبين علم اللغة في القرن العشرين ١١١ د / محمود فهمي حجارى ، البحث اللغوي ٣٧

(٢) د / محمود فهمي حجارى ، البحث اللغوي ٣٧

وحلها لما استنتجته تلاميذه من قوله "إن تحديد المعنى يشكل نقطة الصعف في دراسة اللغة ، وأن الأمر سيظل كذلك ما لم تتطور معارفها عما هي عليه الآن" (١) فإنه قصد بذلك التسيه على وجوب معرفة المتكلم وعالمه أولاً قبل البحث في مشكلة المعنى، بدليل قوله في الصفحة السابقة "لكي تقدم تعريفاً صحيحاً علمياً عن دلالة أي شكل لغوي فإنه ينبغي علينا أن نملك معرفة علمية صحيحة عما يكون عليه عالم المتكلم لأن التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية" (٢) ومن ثم فإن الادعاء بإخراج علم الدلالة من دراسة علم اللغة من إراء بلومفيلد فيه تعسف وانحراف في التأويل . لأن بلومفيلد أعطى علم المعاني (يقصد الدلالة أو المعنى) كل حقوقه من خلال فقرات مختلفة في كتابه كما أشار "مونين" (٣)

وإذا تسعنا كتاب 'Language' في طبعته ، فإننا نجد أن طبعته الثانية التي صدرت عام ١٩٣٣ م تختلف عن طبعته الأولى في عام ١٩١٤ م شمة تنصيحاً لحق طبعته الثانية بعد لقاء بلومفيلد لأستاذه في علم النفس (ألبرت وايس A. Weiss) صاحب كتاب الأسس النظرية للسلوك الإنساني الذي تأثر به بلومفيلد ، وأسس فهمه للغة على مبادئه، حيث يرى في كتابه هذا أن علم النفس علم بيواجتماعي "Biosocial" باعتباره أن سلوك فرد ما يقوم بدور المسه في إثارة فرد آخر ، وفي الوقت الذي يكون السلوك نشاطاً بيولوجياً فإنه (السلوك) في نفس اللحظة يكون اجتماعياً

وفق هذا الرأي يذهب بلومفيلد إلى أن اللغة هي صاحبة الدور الأول والرئيسي في تنظيم المجتمع ، وتمثل دروة النظام البيواجتماعي (٤)

(١) L. Bloomfield , Language P 140

(٢) Ibid P 139

(٣) جورج مونين ، علم اللغة في القرن العشرين ١٢١

(٤) ودورث ، مدارس علم النفس المعاصرة ١٢٦

واللغة حسب بلومفيلد والسلوكيين تعد سوعاً من الاستحاة الصوتية لأحداث معينة

ويمكنا بعد ذلك عرض مبادئ وأفكاره بإيجاز في (١)

المبادئ والأفكار

- ١ ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة .
- ٢- تنقسم الأشكال اللغوية إلى شكلين
أ- شكل مستقل ب شكل غير مستقل
والشكل غير المستقل لابد من ارتباطه بشكل آخر والعنصر اللغوي يظهر في شكل مركب دائماً مع وجود شكل غير مركب (أي مسط) وهو المورفيم
- ٣- يعتمد المعنى جزئياً على تنظيم الصيغ ، والحو يشكله الترتيب الذي يحدد معنى الصيغ، وهناك طرق أربع لتنظيم الصيغ اللغوية هي :
 - (أ) التابع
 - (ب) الهوييمات الثانوية
 - (ج) الاختيار
 - (د) توزيع عناصر اللغة حسب تصنيفها (فعل - اسم - صفة)
- ٤- يمكن تصنيف الأشكال الحويه في خطوات ثلاث
أولاً تحديد عظم الحملة (خبرية - إشائية)

(١) د / ميشال ركرد ، الألسنة " علم اللغة الحديث " ٢٤١ د / صلاح حصين ، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن ١٦٤

ثانياً تحديد عناصر التركيب .

ثالثاً تحليل كل عنصر (شكل مستقل + شكل غير مستقل)

الخطوة الأولى والثانية تنتمان لعلم التركيب ، بينما تمثل الخطوة الثالثة

علم الصرف

٥- تقوم النظرية السلوكية في اللغة على العلاقة بين المثير (الحافز / الدافع) والاستجابة ، واللغة في هذه النظرية شكل من أشكال الاستجابة لمثير ، وليست الشكل الوحيد لها

فقد يكون للمثير أو الدافع رد فعل لغوي ، وربما يكون له رد فعل عملي ، ومن المحتمل أن يجتمعا معاً

مثال : إذا كان المثير رؤية أسد / حية ، فإن رد الفعل قد يكون التحذير منه (رد فعل لغوي) ، وقد يكون رد الفعل إطلاق الساقين للريح ، أي الحري بعيداً عن موقع الخطر (رد فعل عملي) ، وقد يكون رد الفعل لغوياً للمرافق وعملياً لأول من تأثر بالمثير وهو حدث الرؤية ، كما في المخطط

حافر ← رد فعل عملي (الحري)

حافر ← رد فعل لغوي () (التحذير)

حافر ← رد فعل عملي + لغوي (التحذير والحري)

وهذا يعنى أن عملية الكلام تمر بالمراحل التالية

أ - حدث سابق لعملية الكلام

ب - عملية الكلام ذاتها

ج- حدث ما بعد الكلام

٦ رقص المذهب العقلي في علم اللغة لحساب المذهب الشكلي لأن الأخير يحقق الموضوعية.

ففي رأي 'بلومفيلد' ينبغي دراسة سلوك العناصر داخل السية اللغوية وفقاً لمواقعها في الحمل والعبارات ، فتلك الوحدات رغم محدوديتها، إلا أنها تتمتع بقدرات توريعية غير متناهية / محدودة

هذا المنهج التوريعي الذي تساهل 'بلومفيلد' صار مرشداً وهادياً لأنواعه في وصف ودراسة اللغة

والفكرة الأساسية التي تقوم عليها النظرية التوريعية هي فكرة الإحلال والإبدال^(١)

مثال ذلك استبدال الفوسيم (ص) في الكلمة (صام) بالفوسيم (ن) في الكلمة (سام) ، واستبدال كلمة (الوطن) في الجملة : الوطن يقدر أساءه، بالكلمة (الأب) حيث تنتمي (ن)، (ص) إلى طبقة لعوية واحدة هي الفوسيم، وتنتمي الكلمتان (الوطن ، الأب) إلى طبقة الأسماء وهكذا بالنسبة للأفعال وغيرها.

٧- فكرة المورفيم 'فكرة توريعية تقوم على تحديد العناصر اللغوية حسب وظائفها الصرفية والنحوية والدلالية

ويعرف المورفيم عند 'بلومفيلد' بأنه عبارة عن فونيم أو أكثر في سية معينة^(٢)

(١) Ivic mlka , Trends in linguistics P 158

(٢) Bloomfield , language P 167

وهذا ما يصدق على العونيم 'S' في الكلمة Words حيث يدل هذا المونيم على الجمع ، وقد يصدق على أكثر من مونيم واحد كما في الكلمة العربية 'مسلمون'، حيث يعد المونيم 'ون' دالا على جمع المذكر السالم في حالة الرفع وهكذا بالنسبة لحالة النصب 'ين' وغيرها.

وبغض النظر عن النقد الذي وجه لهذه النظرية ، لأنها ترى أن اللغة تقوم على رد فعل يستدعي النمط اللغوي المختار لدى الفرد بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، فإننا لا يمكن أن نغفل أن نغفلد "حقه كمؤسس للمصباح السيوي التوزيعي في اللغة لتسفيه طريقة جديدة في تحليل النظام اللغوي من الحملة إلى المونيم. وتظهر قدرات الاتجاه التوزيعي بصورة واضحة في التحليل المورفولوجي بصيغة خاصة

٣/ب النظرية التوزيعية

ليس معلوما على وجه الدقة الأسباب الحقيقية وراء تجاوز الدراسات اللغوية المعاصرة - على عجل واقتضاب - جهود اللغوي الأمريكي زيلج هاريس Z- Harris (١٩٠٩م) الذي عرف عنه حديثه العلمية وأفكاره المتساقطة واتجاهاته الواضحة، وتعد أفكاره المعمر الرئيسي لظهور المدرسة التوليدية والتحويلية حسب تعبير ليور (١)

لقد ظل قسما كبيرا من أعمال أستاذ تشومسكي مجهولاً لاعتقاد حاطئ بعدم مصارحته لنظرية تلميذه فالفكرة التحويلية بمفهوم معين بدأ ظهورها في أعماله منذ عام ١٩٥٢ في بحث تحت عنوان تحليل الخطاب "discourse analysis" وبحث بعنوان القواعد التحويلية Transformer Grammar حدد فيه المفاهيم

والتعليمات اللازمة لتوليد حمل ما انطلاقاً من جمل لغة أخرى ويمثل هذا الاتجاه برعة نحو استخدام الرياضيات والرموز والمطلق في تحليل اللغة (١)

وفي عام ١٩٥٤ صدر كتابه 'علم اللغة السيوي' الذي تناول فيه المهج التوريعي، الذي شين أنه يبدأ من دراسة العينة اللغوية للتوصل إلى نظام اللغة من خلال أجزائها .

الفرق بين الوصفية والبنوية

المدرسة الوصفية تنظر إلى البناء الكامل للجملة أو التركيب ونصفه جزءاً جزءاً بدقة دون القيام بتمكيكه

أما المدرسة البنوية فتبدأ بدراسة الأجزاء المكونة للتركيب جزءاً جزءاً لتكون في آخر الأمر ببناءها ، وهو بالتالي عمل تكويبي

ويعد 'ريلج هاريس' أخلص تلاميذ 'نلومفيلد' لأفكاره ومبادئه، حيث تابع مسهحه في تحليل المكونات المباشرة Immediate Constituents analysis بعرض المكونات اللغوية للجملة في عدة صور أهمها التحليل الشجري (ش)

المبادئ والأفكار (٢)

١ - تهدف النظرية التوريعية إلى الكشف عن ألسي الفونولوجية والصرفية والتركيبية باستخدام معياري المعنى ، والتوزيع

(١) جورج موبس ، علم اللغة في القرن العشرين ١٧٧

(٢) انظر د / ميشال وكريا ، الألسنية وعلم اللغة الحديث ٢٥٨ ، جورج موبس ، علم اللغة في القرن العشرين ١٧٩ ١٨٢

- ٢ في التعامل مع البصوص اللغوية ، يعني الفصل بين دراسة الأشكال اللغوية ودراسة العوامل الدلالية .
- ٣ تصيد التحليلات التوزيعية في نجب ، لاستعمال الصوري للتعبيرات الفلسفية (مثل النظام - الوظيفة) كما يرى عبد نرويتسكوى
- ٤ السبة اللغوية إبداع رياضي ، لأنها تعبر بعدد محدود من القصديا عن عدد كبير منها ، وليس من خلال سي توزيعية يحتمل وجودها في ذهن المتكلم
- ٥- ثمة صعوبات يفرضها التحليل التوريبي ، ويمكن تجاوزها كما في مسألة المعنى ، ويستطيع القول بوحه عام إن لكس فوسيم معنى أوليا ، فالجزء th في سلسلة الكلمات thus, that, then, there يدل معنى إشاري^(١) كما يدل الجزء wh على معنى أستهمامي^(٢) في الكلمات where, when, why, which, what
- ٦ هناك ثلاثة محاور هامة يسعى معالجتها في الدراسة التركيبية وهي :
 - أ. المورفيم ينقسم إلى قسمين متصل ، ومنفصل المتصل يسمى بالمقيد ، وهو الذي يساعد على معرفة هياكل التوزيع ، والتوزيع يقوم على دعمتين هما . الموقع والبيئة^(٢)
 - ب - المكونات المباشرة يقصد بها الأجزاء التي يتم تحليلها في الحملة ملاحظة كيفية توزيعها

(١) يقابله في العربية وجود الموصيم "هـ" في بداية أسماء الإشارة نحو هذا ، هذه ، هذان هاتان ، هؤلاء ، إلخ

(٢) يقصد بها تحديد العناصر لمصاحبه لتعبر موضوع الببحث (أ) في الببحث من من هو (س) أص

جـ- التحويلات : تهدف التحويلات إلى الكشف عن الثوابت والمتغيرات في النظام السحوي، وتحديد إمكانية قول الجملة أو رفضها وفق النظام، وأهم مظاهره الحذف وتغيير الموقعية، ويرمر إلى تعبير الموقعية برمرين

أولا . \rightleftharpoons حملة مقبولة ، ثانيا \leftarrow حملة غير مقبولة . (١)

والخلاصة إن آليات التوزيع هي إحدى الإمكانيات المتاحة للغة ، وتصلح لحل بعض مشكلاتها ، والمعيار التوزيعي هو معيار وصفي بالدرجة الأولى

٣/ ج النظرية التوليدية التحويلية

لم تشغل الأوساط العلمية سيطرة أو سطر في علم اللغة - قديما أو حديثا كم شعلت بتشومسكي ونظريته، التي أحدثت تحولات عظيمة في الفكر اللغوي العام آلياته وأدوات تحليله . ولا ترحع مكاسته الرفيعة إلى ما حققته النظرية في ميدان علم اللغة فحسب، بل تعود بالدرجة الأولى إلى تجاوز تأثيرها حدود علم اللغة إلى آفاق العلوم الإنسانية والتطبيقية . (٢) علم الاجتماع، علم النفس،

(١) صالح الكفتو ، مدخل في اللسانيات ١١٨ ١٢٥

(٢) في علم الاجتماع راجع Fasold, R the sociolinguistics of language Introduction to sociolinguistics , oxford Brochwell 1990 Labov W Sociolinguistics patterns Oxford Blackwell 1972 في علم النفس راجع جودث جرين ، علم اللغة النفس (تشومسكي وعلم النفس) ترجمه وتعديو د/ مصطفى النوسى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م. في الأنثروبولوجي راجع نيدر وهونجر ، مقدمه في الأنثروبولوجي العامة ، ترجمه د/ محمد الجوهري د/ لسيد محمد الحسيني دار نهضة مصر ١٩٧٦ في علم الأسلوب أعمال أوهمان R. ohman ، هينريكس O Hendricks وثورن Thorne وعمرهم في د/ شكري عياد ، الأسلوبية الحديثة - مجله فصول مج ١ - العدد الثاني ١٩٨١ ص ١٢٣ ١٢٢ في علم أمراض الكلام د/ مصطفى فهمي ، أمراض الكلام ، مكتبة النهضة المصرية في الترجمة الآلية د/ نبيل عيسى ، العرب وعصر المعلومات ، عالم المعرفة (١٩٨٤) الكويت ٣٦٢

الأشروبولوجيا ، علم الأسلوب ، علم أمراض الكلام ، الترجمة الآلية ، علوم الاتصال .

إن المدارس اللغوية في القرن العشرين مهما اختلفت مسمياتها منذ ظهور دي سوسير حتى تشومسكي - يمكن تصنيفها ضمن علم اللغة النيو - لماذا ؟

لأن هذه النظريات تتعامل مع اللغة باعتبارها نظاماً من العلاقات العنصرية المتممة أحياناً والمختلفة أحياناً أخرى ، بداية من الكلام إلى الجملة إلى الكلمة ، حتى تصل لأصغر وحدة صوتية تتضمن سمات مميزة كالجهر والهمس والإطباق . . والشدة والرخاوة وغيرها .

التوليدية والتحويلية هما في الواقع نظريتان متكاملتان.

فالنظرية التوليدية هي عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الحمل.

وقد وضح مفهوم التوليد من خلال أمثلة رياضية حلاصتها إن اختلاف قيم المتغيرات يؤدي إلى اختلاف النتائج كما في المعادلة :

$$2س + 3ص = ر$$

حيث تعد س ، ص ، ر متغيرات Variables .

أما النظرية التحويلية فتعنى بتطبيق قواعد الحذف والاستبدال وتعير الموقعية على الحملة للحصول على عدد غير متناه من الحمل الصحيحة

وقبل عرض عمادح النحو التوليدي ، نعطي بذة عن 'تشومسكي' مبادئه وأفكاره .

إفرايم ناعوم تشومسكي

لعوى أمريكي من أصل روسي ولد في فلادلفيا (١٩٢٨) وشأ في بيئة لغوية ، فقد تخصص والده في عبرية الأندلس (١) ، وصحح في صباه لوالده أصول أحد الكتب عن العبرية مما كشف عن ميوله اللغوية المبكرة . وعندما التحق بالجامعة (بسلهانيا) درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة ، وتعلم على زيلح هاريس^٢ أستاذ علم اللغات السامية ، ثم انتقل إلى جامعة هارفارد وتأثر بفكر ياكبسون^٣ الذي كان يدرس فونولوجيا تهتم بعلم المعنى من ناحية نظرية ، وهو اتجاه مناقض للفونولوجيا التورية . (٢) أي أنه شأ علميا في إطار المدرسة السلوكية (البيئية) ثم انقلب عليها بفكر مانهص لها ، ودي اتجاهات متعددة

وفي عام ١٩٥١م قدم رسالته للماجستير بعنوان ألية الصوتية للعبرية الحديثة ونظامها الصرفي . Morphophonemic of Modern Hebrew ثم قدم عملين تأسست عليهما كل أعماله اللاحقة وهما التحليل التحويلي Transformation Analysis ورسالته للدكتوراه ألية المنطقية للنظرية اللغوية "The logical structure of linguistic theory"

ويبدو أن معنى الصعود أخذ في الارتفاع بعد نشر كتابه التراكيب النحوية Syntactic Structures^٢ (١٩٥٧م) . ثم تسارعت بعد ذلك تطورات النظرية

(١) لا يحصى أثر النحو العربي ومناهجه على نشأة النحو العبري في مراحله المبكرة بالأندلس وعلى مؤلفات سعديا الفيومي ومروان بن حجاج وابن بارون في كتب الإجازة واللمع والأصول والمعارف

(٢) انظر جورج مونيه ، علم اللغة في القرن العشرين ١٩٤ ، ١٩٥ ، د / عسـمـه التراجيح ، النحو العربي والنرس الحديث ١٢٢ ، ١٢٣

(٣) احتلج بـرحمة عنوان الكتاب في التراجيح والمؤلفات العربية انظر التراكيب النحوية في (بـرحمة د / حلمي خليل نظرية تشومسكي تأليف جون ليونر ٧٢) ، البنى النحوية في (د / يحيى عراوى ، علم اللغة في القرن العشرين ١٩٨) ، الألية التركيبية في (د / محمود فهمي حجارى / البحت اللغوي ٤١ ، الألية النحوية (بـرحمة د / مصطفى التوى / علم اللغة

من خلال التعديلات التي أدخلها تشومسكي ومؤيدوه على بعض مفاهيمها النظرية على مراحل

وبالرغم من اختلاف تشومسكي كلية مع مبادئ هاريس واللوهملين بعد نشر كتابه (التركيب النحوي) حول نظام الإجراءات الكشفية^(١)، إلا أنه ظل متمسكا بموقعه الذي يتلخص في ضرورة الاعتماد على الطريقة الشكلية في دراسة فونولوجيا أي لغة ونحوها دون الرجوع إلى الجوانب الدلالية^(٢).

واعتمد تشومسكي على الرموز الجبرية التي استعارها من هاريس كدليل للمشجرات والمخططات عند الوصفين

ويتسع مسيرة تشومسكي برصد عاملين أساسيين - فصلاً عن العوامل السابقة لا ينبغي إغفالهما لأنهما ساعدا على صحة وتكوينه الفكري، وهما -

١ عمله في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "MIT" حيث تتلاقى أفكار الأعلام في التخصصات المختلفة المنطق والرياضيات وعلم النفس وعلوم الحاسب الآلي

٢ - اتجاهاته المذهبية التي وصلت به أحيان حد الخصومة والعداء لمن حاله الرأي والعكس بالعكس

وقد ساعد ظهور أجيال الحاسبات الآلية والتواري مع حياة تشومسكي على بقاء علاقته متجددة دائماً بعلوم الرياضيات والحاسب الآلي، ففي عام ١٩٥٨

النمعي - تأليف جودث جرين (٧١)

(١) يهدف بالإجراءات الكشفية الإجراءات النوقية التي تتبعها عدلم اللغة في دراسته لكشف عن مدى ملاءمتها للمادة موضوع الدراسة

(٢) جون ليونر ، نظرية تشومسكي للغة ٧٢

كتب عن تنامي الأنماط النحوية ، وعلاقة علم اللغة بعلوم النفس والمنطق والدكاء الصناعي في إطار برمجة الحاسبات ، كما ربط بين بنية اللغة من جهة والرياضيات والحاسب الآلي من جهة أخرى ، وأعاد علماء الحاسبات من فكرة توليد الحمل . (١) وأمدتهم برؤية عملية لآليات النظام اللغوي

لقد ظهر أثر تنوع مصادر تشومسكي الفكرية في جميع المبادئ والعروض التي وضعها ملتزماً بالدقة الصارمة التي وصفت على أساسها القواعد الرياضية

مبادئ وأفكاره الرئيسية

اعتمد تشومسكي في تأسيس نظريته على عدد من المبادئ والفرصيات لطرح الإشكاليات ومعالجتها ، ثم تعديلها وفق مقتضيات التطور وآلياته ، أهمها

١- إن اللغة هي أفضل مرآة تعكس بصورة دقيقة وأمية آليات التفكير في عقل الإنسان، وأن دور الجماعة هو تخصيص النظام اللغوي المكتسب، وهذه هي نقطة التلاقي بين علم النفس وعلم اللغة ، وبناء عليها ذهب بعض اللغويين الأمريكيين إلى أن علم اللغة هو أهم مجال يكشف عن إنسانية الإنسان ، وتعد مصدراً من مصادر البحث في علم النفس . (٢)

٢ مفهوم التحويل (٣) يعد هذا المفهوم مفتاح نظرية تشومسكي مع أنه ظهر أولاً لدى هارس بمعى مختلف ، كما أشرنا من قبل ، وتقوم الفكرة المركزية عند تشومسكي على أنه تطبيق مجموعة من القواعد المحدودة - كالحذف والإضافة (الريادة) والاستبدال وتغير الموقعية على عدد محدود

(١) د / محمود فهمي حجري ، البحث اللغوي ٤٣ ، ٤٤

(٢) المصدر السابق ٤٣

(٣) جورج مونير ، علم اللغة في القرن العشرين ٢٠٧ ، ٢٠٨ ر ه روبر ، موجز تاريخ علم اللغة ٢٥٧

من الحمل الصحيحة الأساسية (النواة) يمكن الحصول على عدد غير متناه من الحمل الصحيحة، ومعنى آخر يمكن توليد عدد من جمل النفي والاستفهام (١) والمبنى للمجهول من جملة أساسية (أو الجملة نواة - التي تمثلها الجمل الإخبارية المشتقة) بإجراء عدد من التحويلات عليها

٣- القدرات العظرية والسموذج الذهني (٢) "Mentalistic model" يتبنى تشومسكي فكرة وجود نموذج ذهني لدى الأطفال عند ولادتهم ، وهو عبارة عن آليات وقدرات لغوية غريزية تنمو من خلال تفاعل مع البيئة المحيطة أثناء مرحلة الطفولة، هذه القدرات تساعد على تقبل واكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد لغتهم الأم على مراحل متدرجة تصاعدياً حتى تصل إلى حالة الثبات، التي يستطيع فيها الطفل صياغة وفهم جمل لامشاهية لم يتكلم أو يسمع بها من قبل وبناء على هذا الاعتقاد حمل تشومسكي على الطريقة التي يتعلم بها الطفل اللغة ، فأوضح أن تعلم اللغة عند الطفل لا ينحصر لمقياسي الذكاء والحافز ، لأن جميع الأطفال يتعلمون لغتهم الأم سواء يحافز أم يعير حافز، ومهما اختلفت مستويات ذكائهم . (٣)

وترتبط هذه الفرضية بفرضية أخرى تساها السلوكيون ، تتحول اللغة بمقتضاها إلى عادة سلوكية (أشبه بطريقة الاتصال عند الحيوان) ، وهذا ما عبر عنه ب. ف. سكينر B. F. Skinner (٤) في كتابه (السلوك اللعوي Verbal Behavior)

(١) انظر تطبيق نماذج تحويلية في المربيه على الاسمفهام والنقى عند د / خليل عفايره ، في المجلد اللعوي ١٠٥ ، ١٥٥

(٢) جورج موبن ، علم اللغة في القرن العشرين ١٩٩ د / ميشال دكرى ، الألسيه "علم اللغة الحديث ٢٦٢

(٣) جون مبيرل تشومسكي والثورة اللعوية ١٢٥

(٤) واحد من أبرز أساندة علم النفس في جامعة هارفارد وأكثرهم إيماناً بالنظرية السلوكية

الذي عالج قضية اكتساب اللغة في إطار نظرية التعلم عن السلوكيين (١)

لقد قوبل كتاب سكينر برّد فعل عفيف من تشومسكي على المذهب السلوكي الذي يجسّج إلى التسط والمساواة بين الإنسان والآلة، ولا يفرق بين سلوك الإنسان وسلوك الحيوان - لأن الإنسان في رأي تشومسكي يتميز بالذكاء والتفكير واللغة أيضا - واستنتج أن اللغة ملكة فطرية تميزه عن الكائنات والأشياء الأخرى، بدليل أن أكثر الناس عباء يستطيع الكلام، بينما تفشل أكثر القروء ذكاء في تحقيق ذلك (الكلام) (٢)

٤ - الإبداع Creativity (٣) : هو إحدى الإمكانيات اللغوية عند الإنسان، وهي تعد فكرة جوهرية في نظرية تشومسكي، يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الحية، حيث يستطيع أبناء اللغة الواحدة إنتاج وفهم عدد لا محدود من الحمل التي لم تسمع أو تقال من قبل، وهي تختلف عن فكرة الإبداع في المادح الأدبية، وقد كانت هذه الفكرة من الأفكار المسلم بها لدى ويلهلم فون هامبولت ودي سوسير، ولكنها احتفت تحت مظلة النظرية السلوكية، ثم أعاد تشومسكي اكتشافها

٥ - السية السطحية Surface structure والبنية العميقة Deep Structure (٤)

اعتمد تشومسكي على هذين المستويين لدراسة اللغة، بينما كانت المدرسة السيوية تركز على المستوى السطحي وحده، ويرى تشومسكي في كتابه

- | | | |
|-----|---|-----|
| (١) | جون ليونر ، نظرية تشومسكي اللغوية | ٢٠٨ |
| (٢) | Crystal, Linguistics p.69 ، جورج موبين ، علم اللغة في القرن العشرين | ١٩٩ |
| (٣) | جون ليونر ، نظرية تشومسكي اللغوية | ٥٧ |
| (٤) | د/ عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث ١١١ ، د/ ميشال ركيرا ، الألسية "علم اللغة الحديث ٢٦٧ | |

الثاني مظاهر النظرية السحوية (١٩٦٥) Aspects of the theory of syntax أن المستوى السطحي للجملة هو المستوى الذي يعنى بتحديد شكل الجملة وتنظيمها كظاهرة مادية ، أما السية العميقة فهي البسة الدلالية أو التي تعنى بالدلالة ، وتحتوى على عدد من الحمل الأساسية القابلة للتحويل إلى جملة السية السطحية (١)

٦- التميز بين الكفاءة اللغوية (competence) والأداء الكلامي (performance).

حرص تشومسكى في كتابه التراكيب السحوية على الفصل بين الحمل التي تتسحها القواعد السحوية (اللغة) من ناحية وبين عينة الحمل (sample) التي ينطقها الأفراد في ظروف الاستعمال اليومي من ناحية ثانية ، ثم طور هذين المفهومين تحت مصطلحي الكفاءة والأداء (٢)

حيث يقصد بالكفاءة أو القدرة نظام اللغة الكلى في ذهن أسائها ، ويتمثله الأفراد حراثيا أو صميا ، وهى ملكة خاصة بأبناء اللغة الذين شأوا وشؤا في بيئتها

ويقصد بالأداء الكلامي ، طريقة تنفيذ الفرد واستعماله للغة كهدف للتواصل في المواقف المختلفة ، وبمعنى آخر فإن الكفاءة تجسيد كامل لنظام اللغة عند جميع الأفراد في الجماعة اللغوية.

(١) جورج موسين ، علم اللغة في القرن العشرين ٢٠٨

مثال لكيمية التحويل من البية العميقة إلى البية السطحية

١ - خلق الله غير المنظور العالم المنظور ٢ - الله غير منظور

٢ - لعالم منظور ٤ - خلق الله العالم

(٢) جون ليونر ، نظرية تشومسكى للغة ٧٧، ٧٨ ، جودث حرين ، علم اللغة النصي ١٢١ ١٢٢

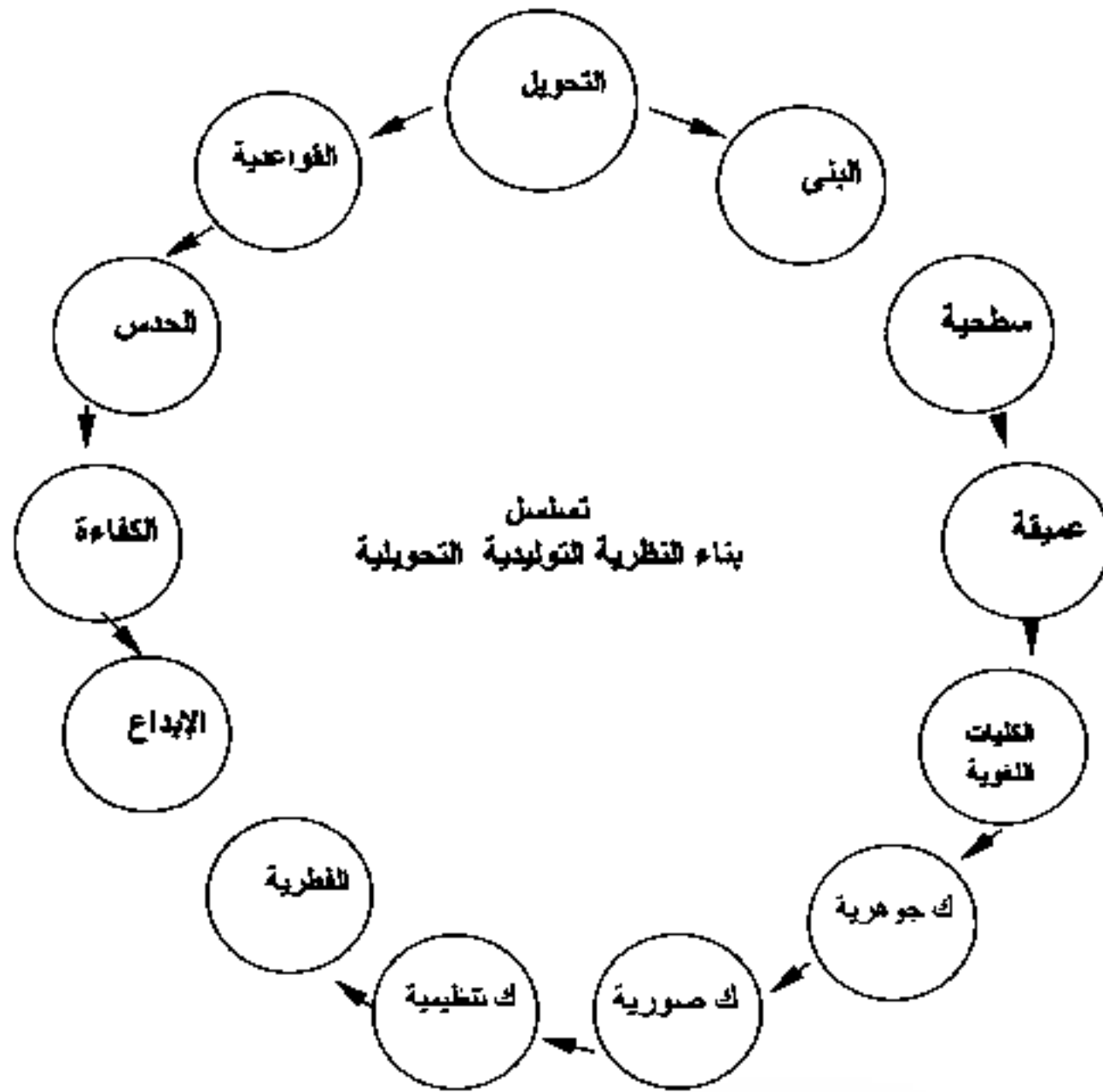
٧ الكليات اللغوية (١) :تمثل القواعد الكلية في هذا الفرص أطرا هيكلية لساء القوانين التي تخص لها قواعد اللغات عامة ،وهي تتضمن بصورة أساسية الشروط التي يجب توفرها لصياغة قواعد اللغات ، أي تُسى القواعد الكلية على مجموعة من الصوابط المحددة والعامة التي تخص لها بالمشاركة مع القواعد الخاصة

يتبين لنا مما سبق حرص تشومسكى الدائم على نقد الكتب والأفكار ذات التأثير للتوصل من خلال مواقفه الفكرية إلى نظريته في اللغة عبر تسلسل القضايا ،فقد أرشدته قضية (التحويل) إلى مفهوم السية أو السية ،ومن ثم التمييز بين السية لشكلية والسية الدلالية (أي السية السطحية والسية العميقة) ، وأدى التفكير في قضية السية العميقة إلى التوصل إلى مفهوم الكليات الجوهرية والصورية والتنظيمية ، وهذه الشموليات جعلت تشومسكى لا يجد لها تفسيراً سوى من خلال فرضية المفترية والسمودح الذهني وفي الاتجاه المعاكس فاد التحويل إلى مفهوم (القوا عدية) التي تعتمد شكل ملرم على حدس المتكلم واتصل حدس المتكلم بمفهوم الكفاءة ثم الإبداع كما تنصوره في المخطط التالي .

(١) د/ ميشال ركرد ، الألسية ، صم اللغة لحديث ٢٦٢ ، ٢٦٤

قسمت لكليات اللغوية إلى ثلاثة أنواع

- ١ - كليات جوهرية هي مجموعة فئات معينة كالاسم والفعل والاداء
- ب كليات صورية بمعنى الشروط والصوابط المشتركة بين اللغات
- ج كليات تنظيمية بمعنى كيفية ارتباط القوانين وقد حل القواعد



هذا التسلسل في ساء نظرية تشومسكي يعد - في رأيي - حلقة متصلة من المفاهيم اللغوية

وإذا نظرنا إلى النحو التحويلي الذي تناولناه بالشرح فيما سبق، نجد أنه قد وضع في ثلاثة نماذج لوصف اللغة وهي

١ - حالة القواعد النحوية .

٢ - قواعد تركيب أركان الجملة .

٣ - قواعد النحو التحويلي

وقد عرض تشومسكي ثلاثة نماذج للنحو التوليدي في مؤلفه (التركيب النحوية)، نسطها في (١)

الأول نموذج القواعد النحوية المحدودة Finite state grammar

يعتمد هذا النموذج على قاعدة تقول إن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين. (في الإنجليزية وما شابهها، والعكس من ذلك في العربية)، لأن اختيار العنصر الأول يساراً يفرض اختيار عنصر آخر يأسه وهكذا لاحظ

This man has brought some bread

ومثله من العربية

هذا الرجل اشترى بعض الخبز

فإن تصدير الجملة — This أو (هذا) يفرض اختيار اسم يجور وقوعه بعد الإشارة مثل man أو الرجل ، وكذا العنصر الثالث في السلسلة "has" والفعل (اشترى) وإذا استبدلنا These — This فإن هذا التغير يفرض اختياراً آخر ، كما يحدث ذلك أيضاً إذا استبدلنا "هؤلاء" بـ "هؤلاء" ، وهذا الجهاز يستطيع إنتاج جمل محدودة فقط

(١) جون ليونر ، نظرية تشومسكي اللغوية ١٠٢ وما بعدها ، ١١٢ وما بعدها ، ١٢٥ وما بعدها

وبناء على ما سبق فإن النحو عبارة آلة ، أو جهاز يعمل على توليد الجمل من المفردات من البداية حتى النهاية

الثاني نموذج قواعد تركيب أركان الجملة Parse Structure grammar
يهدف هذا النموذج إلى تحليل الجملة حتى تصل إلى عناصرها الأولية باستخدام الترتيب الطولي، وهذا النوع من التحليل هو ما يسمى بتحليل المكونات المباشرة عند اللومفيلدين

قواعد النموذج

- ١- الجملة (S) ← مركب اسمي NP + المركب الفعلي VP
 - ٢- المركب الاسمي NP ← أداة التعريف I + اسم N
 - ٣- المركب الفعلي VP ← فعل V + مركب اسمي NP
 - ٤ أداة التعريف I ← الـ The
 - ٥- الاسم N ← (حصان ، شجرة Horse , Tree)
 - ٦- الفعل V ← (يأكل ، ينام eat , sleep)
- ويتميز هذا النموذج بقدرته على تحليل أي عدد من الجمل وتشتمل كل قاعدة من القواعد الست على

س ← ص

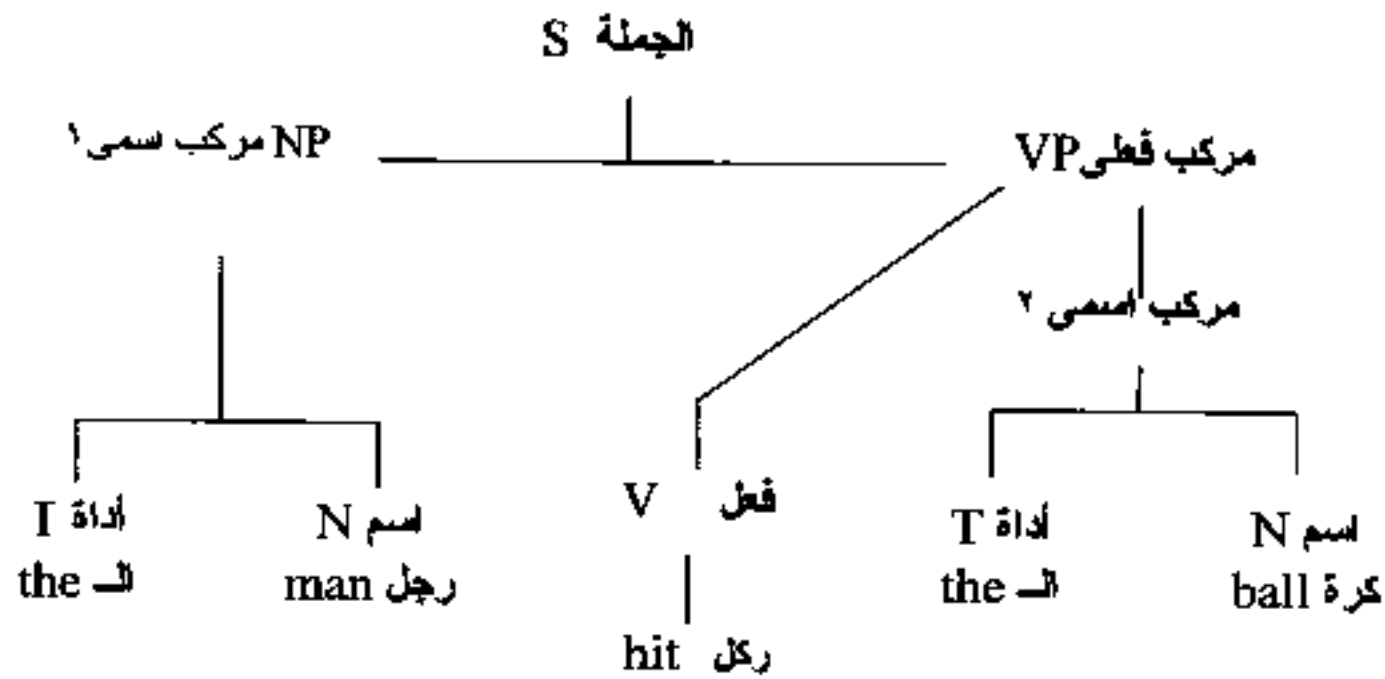
حيث ترمز (س) إلى عنصر مفرد Signal element ، وترمز (ص) إلى سلسلة مركبة String Coseting من عناصر متعددة (وربما كانت عنصراً واحداً) .

← السهم يرمز لعملية إعادة الكتابة

.... النقاط ترمز لمزيد من العناصر

سداً تحليل الجملة. ركل الرجل الكرة أو The man hit the ball
نعتبر الجملة عنصراً فإننا نطبق القاعدة رقم (١)

التحليل حسب المخطط الشجري (Tree diagram)



وهذه العناصر التي توجد أسفل الصورة النهائية لتحليل تسمى سلسلة
العناصر الدائمة

الثالث نموذج القواعد التحويلية

يقوم هذا النموذج على ثلاث قواعد رئيسية ، وتحتوي كل منها على
مجموعة من القواعد الفرعية ، وهي

١- القواعد النحوية لتركيب أركان الجملة

أجريت بعض التغيرات على قواعد النموذج الثاني للتعليق على بعض المشاكل التي واجهته عند التطبيق ، وهي بعد التعديل كالتالي

١ - الجملة Sentence ← مركب اسمي NP + مركب فعلي VP

٢ - المركب المعلي VP ← الفعل Verb + مركب اسمي NP

٣ - المركب الاسمي NP

مركب اسمي مفرد NP (Sing)

مركب اسمي جمع NP (Pl.)

٤ - مركب اسمي مفرد NP sing ← أداة تعريف I + اسم N

٥ - مركب اسمي جمع P Pl ← أداة تعريف I + اسم N + علامة جمع

S أو es

٦ - أداة التعريف T ← The

٧ الاسم N ← (امرأة بيت Women , House)

٨ الفعل Verb ← فعل مساعد Aux + الفعل V

٩ الفعل V ← (أعطى سأل give , ask)

١٠ (Tense) + (M + have +) (en + be + ing) →

Aux

الفعل المساعد (البنية الرمان / الإعراب)

١١ زمن الفعل Tense ← مضارع / ماضي Present , Past

١٢ - Moods ← (Will , can , may , shall , must)

صنع الفعل ← فعل ماضي للمعلوم فعل مني للمجهول ...

لاحظ أن القاعدة رقم (١٠) لا تتفق مع تحليل العربية وكذا ما يتعلق بالأرمة

وتشتق الجمل المنية لما لم يسم فاعلة من السلاسل العميقة بواسطة القاعدة الاختيارية التالية

١٣ مركب اسمي ١ NP1 + فعل مساعد Aux + فعل V +
مركب اسمي ٢ NP2 ← مركب اسمي ٢ NP2 + فعل مساعد Aux + فعل
الكنونية + مورفيم (en) + فعل V + مورفيم by + مركب اسمي ١
NP1

The man may have opened the door

←

The door may have been opened by the man

وهذه القاعدة لا تناسب العربية ، لأن بناء الجملة لما لم يسم فاعله تتم عن طريق حذف الفاعل وتعير صيغة الفعل

ويتطلب هذا التباين في تنظيم عناصر الجملة المبينة لما لم يسم فاعله وضع سق آخر يناسب العربية ، كما سوضح في القواعد التحويلية

٢- القواعد التحويلية (١)

هذه القواعد إما أن تكون قواعد إجارية ، وإما أن تكون اختيارية ،

(١) نطلب هذه القواعد بتصريف من البحث عن د / صلاح الدين حسين ، الدلالة والتراكيب ٢٣ ، ٢٤

ويؤدي تطبيق القواعد التحويلة الإحصائية على السلسلة الأساسية إلى تمسك سة الجملة ، وتنقسم هذه القواعد إلى قسمين

١ ٢ - القواعد المساعدة

هذه القواعد معبئة بطريقة اشتقاق صيغة الفعل وفق النظام التالي

- فعل ماضي للمعلوم ماضى ماضى فتح ضم سكون
- فعل ماضي للمجهول مضارع معرب نصب - رفع - حرم

أولاً - صيغة الفعل ماضي للمعلوم ماضى ماضى ماضي ماضي فعل سأل /
سئل

يفعل يسأل / يسأل

ثانياً - صيغة الفعل ماضي للمجهول مضارع معرب ماضي ماضي فعل يمنح /
يُطوى

فعل يمنح / يطوى

ب/٢ - قواعد الحساسية للسياق

تشتمل هذه القواعد على نوعين

أولهما قواعد التظانق

ويقصد بها القواعد التي تعنى بالتظانق بين الفعل والفاعل مثل

* الفعل الماضي ← + ت + مركب اسمي ١ مؤنث

ومعها أن الفعل الماضي تلحقه تاء التأنيث الساكنة إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً أو غير حقيقي نحو :

ذاكرت الطائفة / الطالبات جيداً مؤنث حقيقي مفرد / جمع

- أشرقت الشمس في الصباح مؤنث محاري

* الفعل الماضي ← + () × + مركب اسمي غير مفرد

ط أو مفرد مذكر

ومعنى القاعدة إن الفعل الماضي لا يلحقه شيء إذا كان الفاعل مفرداً مذكراً أو كان الفاعل غير مفرد إذا تقوم عليه الفعل نحو

احتشد الطالب في درسه - لعب الشاب مباراة كبيرة

ثانيهما قواعد إسناد الإعراب

القاعدة ١ (في حالة الرفع)

أ المركب الاسمي ١ ← للمفرد / جمع التكسير / جمع المؤنث السالم

نحو حاء التاجر / حصر الرملاء / دهمت المهندسات

ب المركب الاسمي ١ ← ان للمثنى

نحو انتقل الشيخان

(١) يرمر هذه العلامة على القيمة صفر

حـ المركب الاسمي ١ ← ون جمع المذكر السالم

نحو : سمعَ المهندسون الحديث بهدوء.

القاعدة ٢ (في حالة النصب)

أ- المركب الاسمي ٢ ← _____ للمفرد / جمع التفسير

نحو : سلبَ اللص راتب الموظف

سحب التاجر أرصده من البنك

ب المركب الاسمي ٢ ← _____ لجمع المؤنث السالم

نحو قامت الفتاة بواجباتها نحو أسرته

حـ المركب الاسمي ٢ ← ين جمع المذكر السالم

أعطى العمال التاجرين أصواتهم

د المركب الاسمي ٢ ← ين جمع المذكر السالم

نحو : كافأ النادي اللاعبين لهورهم

القواعد الاختيارية

إذا طبقت القواعد الإجبارية على الجملة ، وأصبح لدينا جملة أسامية ، في هذه الحالة تطبق القواعد الاختيارية على الجملة المنتجة لاستنتاج الحمل التالية -

غرسَ الطفلُ الورْدَ

- قاعدة الاستفهام

١	٢	٣	٤
أداة الاستفهام +	الفعل الماضي +	المركب الاسمي ١ +	المركب الاسمي ٢
أعرس الطفلُ الرُغ ، (أو) هل			

- قاعدة النفي

١	٢	٣	٤
أداة النفي +	الفعل المضارع +	م اسمي ١ +	م اسمي ٢
لم يُعرسَ الطفلُ الوردُ			

- قاعدة النفي والاستفهام

تصدر أداة الاستفهام جملة النفي نحو (ألم يُعرسَ الطفلُ الوردُ ؟)

- قاعدة البناء للمجهول (سبقت)

عُرسَ الوردُ

- قاعدة البناء للمجهول والاستفهام

تصدر أداة الاستفهام جملة المنى للمجهول نحو - (هل عُرسَ الوردُ ؟)

- قاعدة البناء للمجهول والنفي

١	٢	٣
أداة النفي +	الفعل المضارع (مسي لما لم يسم فاعله) +	مركب ١ مسمى ٢
بحو لم يُعرس الوردُ		

١. قاعدة البناء للمجهول مع الاستفهام والتنقي

تصدر أداة الاستفهام الجملة المنفية للمسي للمجهول

ألم يُعرس الوردُ ؟

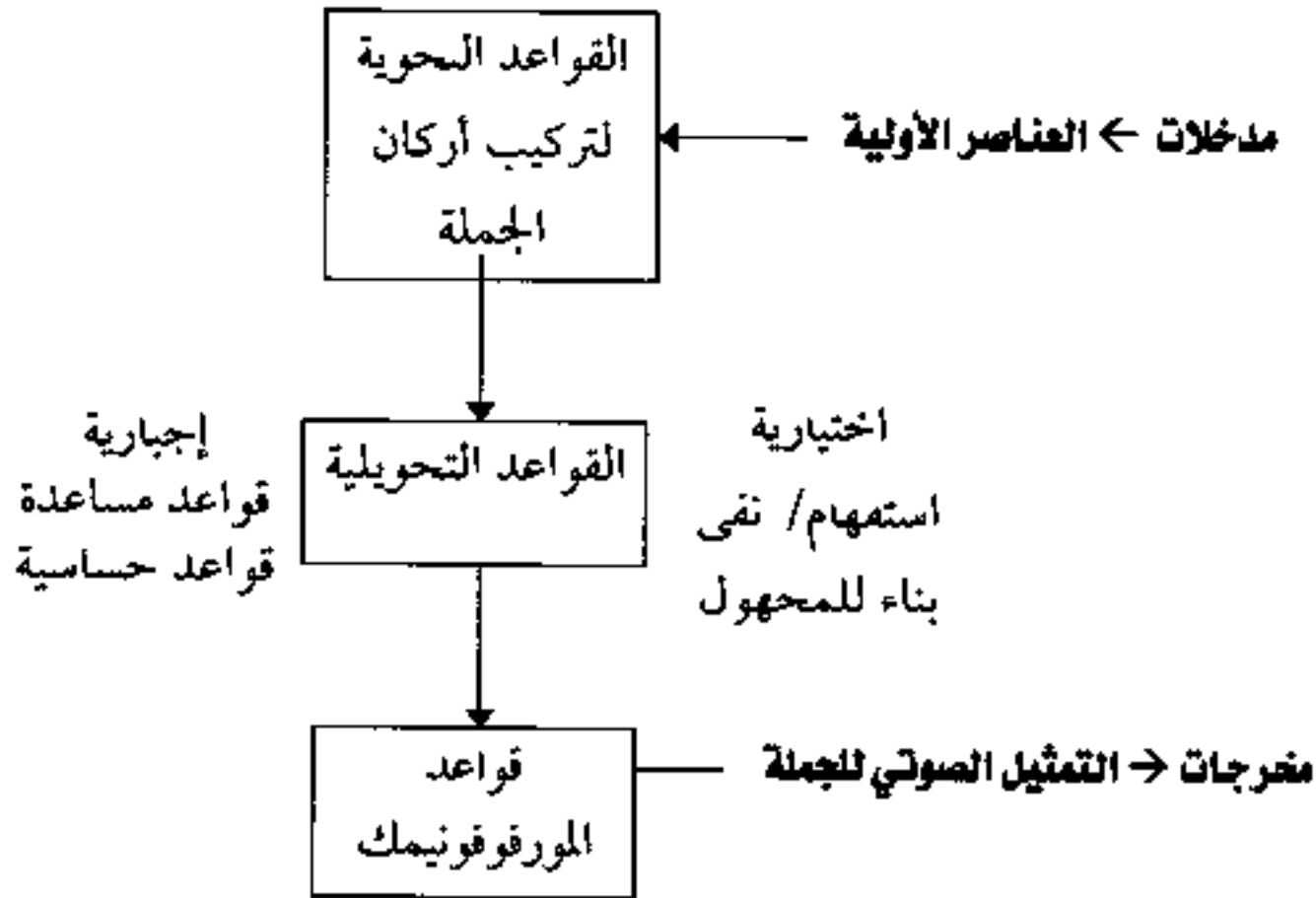
لاحظنا ما سبق كيفية تطبيق قواعد الاستفهام والنهي على الحمل المثبتة المسية للمعلوم ، وتطبيقها أيضا على الحمل المنفية للمجهول (أو المبني لما لم يسم فاعله) ، أما الحمل المركبة Compound Sentences ، والحمل المعقدة Complex Sentences فإنها تولد بطرق العطف ، Conjoining ، والدمج embedding (١)

٢. قواعد المورفوفونيمك

تقوم هذه القواعد بتحويل الجملة من صورة الكلمات والمورفيمات إلى صورة كلمات ، وبالتالي تتصح المكونات المباشرة التي اشتقت منها هذه الجملة وتمثلها تمثيلا صوتيا

و المحطط التالي يعبر عن الخطوات التي اتبعتها القواعد التحويلية في توليد الجملة واشتقاقها

(١) جون ليونر ، نظرية تشومسكي اللغوية ١٥٢ ١٥٤
ونظر د / خليل عما يره ، في التحليل اللغوي ١١٥ ١١٥



وهذا لا يعنى - بطبيعة الحال - أن النظرية التوليدية التحويلية قد حطيت بقول أغلب / أو معظم الاتجاهات اللغوية المعاصرة فيما طرحته من قصايا ، ولكن على العكس من ذلك ، فإنها ووجهت - وما تزال - بنقد شديد لبعض مدتها وأفكارها لدرجة وصفها عند أحد اللغويين بأنها كانت نقطة تحول سلبية في تطور علم اللغة (اللسانيات). (١)

وتختلف قدرة كل نموذج على توليد الجمل في اللغات الطبيعية وحيث يتمتع النموذجان الثاني والثالث بقدرات خاصة لتوليد جمع الحمل وتعد دراسات تشومسكي وأنصاره ، التي عنت بالصواب والحدود حول فكرة المكون التحويلي (١) من أهم الدراسات في الإطار العام للنظرية التحويلية لقدراتها على الصمود أمام الاختبارات النقدية وكفاءتها في تفسير الظواهر

٢/د التطورات القائمة على النظرية النموذجية لـ (تشومسكي)

بعد أن استوت نظرية تشومسكي في صورتها المثلى (تقريبا) في كتاب مظاهر النظرية السحوية تنبعت الشروح والتعليقات (٢) من ناحية، كما قوبلت بالنقد بعض أصولها النظرية من ناحية أخرى . بعض هذه الأعمال يمثل إضافة وتوسعا في النظرية، وبعضها الآخر يمثل تحديا حقيقيا للنظرية .

وأظن أنه نظرة واحدة في كتاب جفري سامسون 'بكتشف المرء كم المبادئ والمرصيات التي وجه إليها النقد في النظرية التشومسكية' ، ومها على سبيل المثال لا الحصر (٣) .

أ- نظرية الكليات اللغوية

ب- مبدأ استخدام الحدس intuition في الإجراءات الكشفية

ج قضية علم الدلالة التي بنيت على موقف تشومسكي من الحدس

(١) للتفصيل انظر تشومسكي ، جواب من نظرية النحو ١٢٩ ، ١٢٠ جون سيرل ،

تشومسكي والثورة اللغوية ١٣٧ ، ١٤٠

(٢) لمعرفة مزيد من الشروح والتعليقات على نظرية تشومسكي انظر Die Theorie chomskys

في S 61 63 Karl Reichl, Englische Sprachwissenschaft

(٣) جفري سامسون مدارس اللسانيات ١٥١ ١٦٣

وإذا حار لنا تتبع النظريات والآراء التي ساعدت تشومسكي على إحراء بعض التعديلات والشروح على نظريته في أصولها الأولية، وبعد ظهور النظرية النمودحية، فإننا نبدأ بنظريتي كاتر وبوستال Katz Postal ، وكاتر وفودور K.Fodor اللتان يسلورهما تشومسكي في قوانين المكون الدلالي ، حيث صمت الدلالة والقوبولوجيا ضمن مكونات النظرية (١)

ورغم محدودية الأمثلة المعروضة، إلا أن الهدف الرئيسي لفريق تشومسكي ظل ماثلاً لا يعب ، وهو وصف اللغة التي تتصممها إبداعية المتكلم الأصلي بلغته (أي اس اللغة) واهتمت النظرية الثانية بصفة خاصة بتصميم أساس يميز بين الحمل المترادفة والشادة والملسة (الغامضة)

ومن النظريات التي تعد نموذجاً مطوراً عن النظرية النمودجية أو النظرية الموسعة نظرية (القواعد النحوية المتكافئة) التي تقوم على فكرة التكافؤ (valency) وهو مصطلح مقترص من الكيمياء (٢)، يشير إلى قدرة تميز عناصر من عناصر التركيب عن غيرها ، ولهذه الفكرة علاقة بالمفهوم التقليدي للمتعدى واللازم ، وهي نظرية قامت على أسس متشابهة مع نظرية النعية (٣)

وتعد نظرية العلاقات النحوية relational grammar من أحدث النظريات التي طرحها أنصار تشومسكي ، واكتسبت أهميتها الكبرى من عنايتها

(١) د/عبد القادر العاسي المهري ، اللسانيات واللغة العربية ١٧/١ ، ٦٩ ، د/هـ. روبر ، محرر تاريخ علم اللغة ٣٥٨

(٢) يمارز بمفهوم التكافؤ الذي انظر د/سعيد بحري ، عناصر النظرية النحوية ٨

(٣) جون ليوير ، نظرية تشومسكي اللغوية ١٧٧ ، د/سعيد بحري ، عناصر النظرية النحوية ٢ وما بعدها

العلاقات السحوية التي يشترك فيها المسد إليه (الفاعل) أو المفعول به المباشر أو غير المباشر ، ونظام ترتيبها وتسلسلها.

وتتميز هذه النظرية بقدرتها علي تكوين علاقات تحويلية بين الحمل المسية للمعلوم والحمل المسية لما لم يسم فاعله ، على أساس أن التحويل يقلل من قوة الفعل (درجة تكافئة) وتتحول الحاجة إلى الفاعل من الحاجة الإخبارية إلى حاجة اختيارية (١)

واستمرت جهود اللغويين من مطلقات نقدية مختلفة لساء نظريات تتحاور مثالب النظرية المودحية لـ تشومسكي وفي هذا الصدد يقول جون سيرل إن التصور الصوري ينهار إذا حاولنا تفسير الكفاية الدلالية أو المعنى ، لأنه سيعجز عن تفسير الكفاية الدلالية

والحقيقة إن خصوم تشومسكي بدأوا يعملون بالفعل في تطعيم دراسة التركيب بدراسة أفعال الكلام ، وسمى أتباع هذا الاتجاه بعلماء الدلالة التوليديين (٢) وهم الذين يمثلون التحدي الحقيقي لنظرية تشومسكي في جانب من أهم جوانبها مما جعله يعيد النظر في العلاقات الدلالية كما ستوضح فيما بعد

الفكرة المركزية لعلماء الدلالة التوليدية generative semantics (٣) . تؤكد على أن النية العميقة للجمل هي الصورة الدلالية ها ، وهي التي تتحول إلى البنية السطحية بينما تفصل النظرية النموذجية بين البنية العميقة والتفسير الدلالي ها

- (١) المصدر السابق ١٧٨
- (٢) جون سيرل ، تشومسكي والثورة اللغوية ١٣٩
- (٣) حروير ، وفيلمور وحاكينوف

وتعد نظرية حالة الحالة (The case for case) التي قدمها فيلنور C J Fillmore من النظريات التي أحدثت صدى واسعا لأفكارها، حيث اعتمد فيها على فكرة الحالة، ويقصد بها: علاقة بين فعل واسم كما أن هذه العلاقات تكون إما دلالية وإما تركيبية والبنية العميقة في هذه النظرية التحويلية تنقسم إلى

أ- بنية دلالية مكونة من محمول وموضوع أو أكثر

ب- بنية معجمية تتكون من عناصر (فعل، اسم، ..)

والحالات النحوية التي يكشف عنها التحليل الحوي الحقيقي للجملة هي الفعل، المفعول، الأداة، المتأثر، الهدف، المستفيد، .. وعلاقة المحمول (المفعول) بالموضوع تشير إلى دور دلالي معين

الخلاصة

إن هذه النظرية تنمار بإمكانياتها التطبيقية على اللغات المعربة كالعربية واللاتينية والألمانية، ويلعب الفعل فيها دورا حيويا في بناء الجملة

وفي نفس الاتجاه قدم "جاكندوف" تفسيراً آخر للتركيب الدلالي يقوم على أساس وجود قراءتين دلالتين، إحداهما مباشرة، والثانية مشتقة تنتج عن حرق في قواعد الاختيار التركيبية أو الدلالية أو المعجمية (١)

وقد أثرت آراء علماء الدلالة التوليدية في شومسكي مما دفعة إلى تعديل بعض مبادئه الفكرية في نظريته المودحية تحت مسمى النظرية المودحية الموسعة حيث أصبحت البنية العميقة تتكون من سيتين هما

(١) جون ليونر، نظريته شومسكي اللغوية ١٦٩

(٢) Norrick N R, Semiotic principles in Semantic theory P 9, 101, 102

أ- الأساس بد البنية الدلالية (١)

يتضمن الأساس مكويين : تركيبي ومعجمي ، وفي البنية الدلالية نتحدد الأدوار بناء على علاقة المحمول بالموضوعات وأهم المفاهيم الجديدة التي طرحها تشومسكي في هذه النظرية هو مفهوم 'الأثر' الذي يعرف بأنه عنصر معدوم من الناحية الصوتية غير أنه يدل على عنصر حذف أو نقل عن طريق التحويل .

ويرى كيوسر أن التعديلات التي استحدثت على النظرية الموسعة كانت تفرض تقليص عدد التحويلات وأدوارها في التفسير الدلالي (٢)

اتساقا مع هذا الهدف ، لم تحتفظ نظرية تشومسكي في أحدث صورها إلا بقاعدة تحويلية واحدة مقيدة بدرجة عالية هي 'حرك أي حرك ما يمكن تحريكه في إطار القيود التي تفرضها بقية عناصر النظام' (٣)

٢/هـ التطورات القائمة على النظريات الأخرى (في الغرب)

رغم أن أبرز مدرستين في علم اللغة الحديث في النصف الأخير من القرن العشرين هما السلومفلديون والتشومسكيون قد استمرا في تطوير ودعم أفكار مؤسسيهما، إلا أن هذا لم يمت في عصد المدارس الأخرى وحفزها على تجديد مناهجها وأدواتها كما سرى

(١) باعوم تشومسكي ، جواب من نظرية النحو ٨٩ ، ١١ وبعدها

(٢) جون كيوسر ، نظرية تشومسكي اللغوية ١٩٨ ، د / عبد القادر العاسي المهري ، اللسانيات واللغة العربية ٧٢/١

(٣) ر ه رويسر ، موحر تاريخ علم اللغة ٣٦١

١- امتداد البنيوية

في السنوات الأخيرة مال هارس^١ إلى استخدام مصطلحات سائبة للإشارة إلى التحليل اللغوي الذي يتبع فيه الفكر البلومفيلدي وطور ك ل نايت K. L. Pike وفريق من الدحثين، تجاهها متضرعا على تحليل المكونات المباشرة في قواعد بلومفيلد، وسميت هذه النظرية بالنظرية التجميعية لأن التجميع Tagmeme، هو وحدتها القواعدية الأساسية ويعرف التجميع بوصفه ارتباطا بين وظيفة قواعدية وطائفة من العناصر التي تحمل محل بعضها تادليا. فالمسند إليه (كتجميع) الذي يشغله الاسم، والمسند الذي يشغله فعل، والمفعول به الذي يشغل بالعبارة الاسمية تكون تركيبات أكثر كالعبارات والخمس، والحمل تحمل إلى سلاسل متساوية، وكل التجميعات تتعلق بالمعمل بشكل متساو في معظم التحليلات التجميعية، سيما يكون المفعول به جزءا من المجموعة الفعلية عند تحليل المكونات المباشرة^(١)

وعند تحديد التجميعات يؤخذ في الاعتبار كلاً من الوظيفة الدلالية والوظيفة النحوية، وبما أن كل طائفة من العناصر الشكلية يكون لها معان محددة، فإنه يمكن وضعها كمالات للوظائف الدلالية والنحوية.

وتعنى أنصار النظرية التجميعية بإجراءات الكشف النائية، ويعري إليهم دمج المصطلحات الدلالية في تكيكاتهم الوصفية باعتبارها أوليات مثل المسند، والمسند إليه، والموقع، والمستفيد

ويمثل تطبيق هذه النظرية على لغات أمريكا الجنوبية والوسطى أقوى دليل على استمرار علم اللغة بالبومفيلدي في عالم ما بعد بلومفيلد

(١) المصدر السابق ٢٢٧ ٢٤٧

ورغم هذه القرابة النظرية والمنهجية مع بلومفيلد ، إلا أنهم يحتفلون عنه بدورهم المشوه في توطيف اللغة لأغراض تشيرية على العكس من بلومفيلد الذي كان لا أدرياً فيما يتعلق بالعقيدة (١)

٢. امتداد الفيرثية

كان اهتمام فيرث منصباً على سياق الحال بوصفه حجر الزاوية في قضية تحديد المعنى ، وعلى الفونولوجيا لكونها حلقة الوصل بين القواعد والصوتيات

امتداداً لهذا الاتجاه واستثماراً لمهام فيرث اللغوية بنى هاليداي نظريته التي كانت تحمل اسم علم اللغة الميرثي الجديد الذي يفسر نفسه بنفسه ، وهو يقصد من وراء نظريته وصف نظرية فيرث في اللغة والتحليل اللعوي وفق مفهوم "هاليداي" واستكمال نظرية النحو والصرف التي لم تتضح في مؤلفات فيرث نفسه (٢)

فعلم اللغة حسب مفهوم "هاليداي" عبارة عن نظام متسق ، يفصل بصورة ما عن الأصوات من ناحية ، وسياق الحال من ناحية أخرى ، وإن كان هذا المفهوم قد تطور وتغير عنه في المراحل التالية .

علم اللغة		الصوتيات	
المادة		الشكل	
المادة الصوتية	الفونولوجيا	القواعد نظام مغلق	السياق
المادة المكتوبة	المحاء	المعجم نظام مفتوح	

(١) المصدر السابق ٢٤٨

(٢) لمزيد من التفصيل - المصدر السابق ٢٥٠ ٢٥١

وينظر اليوم إلى نظرية هاليداي بوصفها نظرية نظامية (أو تسمى بالقواعد النظامية) حيث تقوم قواعدها على أنظمة اختيارية عالية الدقة، بعضها وصفي وبعضها الآخر تأريخي، ولكي تحقق اللغة أغراضها وتوصل أهداف مستخدميها وتحدد المستوى الثقافي لهم، فإنها تتخذ أشكالاً شكلية تربطها الاختيارات.

٢- امتداد البراغمية

فيما يعد رد فعل ضد النظرية الخطية التوريةية للومفيلد، قدم س. م. لامب S. M. Lamp نظرية عامة في التحليل اللغوي تتصل بعض أصولها بنظرية مدرسة براغ^١ سميت نظرية القواعد الطبقاتية stratificational، وهي التي تستعمل فيها القواعد بمعناها الأوسع لمعالجة التحليل الشكلي برمته، كما هو الحال في النموذج التحويلي

وتمثل المستويات المختلفة في النظرية مجموعة من الطبقات المفترضة من التركيب اللغوي على شكل شبكة من العلاقات، فمستوى الدلالة يميزه وحدات المعنى التي تتصل بدورها مع الوحدات المعجمية المميرة، ومع مستوى المونيمات والمورفيمات، ويتحقق هذا الاتصال على شكل تسلسل هرمي^(١)

وتظهر وحدات المعنى المميرة على صورة طبقة دلالية في التركيب اللغوي على النحو التالي

حصان - يعدو - مذكر - مكان - مضارع

وعلى مستوى المعجم تكون الوحدات المعجمية المميرة مثل

ال - حصان - يعدو - نحو - ال - مصمار

(١) المصدر السابق ٢٥٥، ٢٥٦

وعلى المستوى المورفيمي والهوييمي ، تكون المورفييمات سلسلة متتابعة كما تكون الوحدات الفونيمية سلسلة .

هذه الطبقات تتصل معاً بصورة هرمية متماسكة ، حيث يمثل المستوى المعجمي مستوى الوحدات الدلالية ، ويمثل المستوى المورفيمي المستوى المعجمي وهكذا يمثل المستوى الفرييمي المستوى الأعلى أي المستوى المورفيمي

ومارالت النظريات والطروحات تتفاعل معاً للكشف عن القوانين المنظمة للأحساء الخاصة والنحو الكلى ، كما تغطي نظرية الدلالة رعاية هائقة ، وكذا كل ما يتعلق من هذه الصوابين بالبعد المعرفي في نظرية اللغة

ومن أهم الأعمال في هذا الاتجاه المعرفة اللغوية طبيعتها وأصوها واستخدامها لناعوم تشومسكي^(١)

وقدم 'حاكندوف' مفهوم القيد المعرفي في نظرية الدلالة التصورية (١٩٨٣) الذي يفسر الإدراك وعلاقته بالسلوك اللغوي

وفي عام (١٩٨٤) وضع فيلمور نظرية الأطر الدلالية التي تستخدم وسائلها في تحديد طبيعة المعلومات في المداخل المعجمية وسبب وجودها وكيفيته^(٢)

وفيما يتعلق بتطور نظريات التركيب ، فإن النظرية السمودحية والنموذجية الموسعة والصياغات المستحدثة عليها ، تشغل المرتبة الأولى من حيث كم الكتب

- (١) تناول تشومسكي في هذا الكتاب عدداً من لقضايا أهمها: النحو لى وتحوله من صوره أنظمه من القواعد إلى نموذج مؤلف من مبادئ وبارامترات يحددها التجربة (٢٧٥) وعرض فيه نظريات الحالة والربط والثبنا والسبب البارية لمريد من التفصيل انظر ناعوم تشومسكي ، المعرفة اللغوية ١٩٨ - ٣٧٠
- (٢) لمريد من التفصيل جورج لايكوف وآخر ، الاستعارات الى بحيا بها ٤ ٦

والإصدارات التي تعالج النظريات التشومسكية ، وفي الدرجة الثانية من حيث الأهمية تأتي نظرية التوليد الدلالي ، ثم النحو العلاقي والنحو الوظيفي ونحو الكلمة (المفردة) (١)

ويمكنا شكل عام تقسيم النظريات اللغوية المعاصرة التي تعالج وطائف اللغات الطبيعية إلى مجموعتين هما .

أ- نظريات صورية ب- نظريات وظيفية

تصم مجموعة النظريات الصورية كل النظريات اللغوية التي تعد فيها اللغة الطبيعية سقا مجردا ، بينما تضم مجموعة النظريات الوظيفية جميع النظريات التي تسمى 'pragmantax' البراجما تاكس التي تعد آخر تطورات نظرية الدلالة التوليدية ، والنظرية الوظيفية ، والنحو الوظيفي الذي يتساه 'سيمون ديك' S.dik

ويرى أحد المحدثين (٢) أن النحو الوظيفي Functional grammar الذي ظهر مؤخرا أكثر ملاءمة في معالجة الظواهر اللغوية، وينماز عن الأنحاء الأخرى بنعدد مصادره وتنوعها ، فقد أدمجت فيه بعض مبادئ النحو العلاقي ، ونحو الحالة ، والنظرية الوظيفية لتكوين نموذج صوري واحد ، صبح حسب مقتضيات المدجة في ساء النظريات اللغوية الحديثة .

٤ - أثر اتصال علماء العربية بالفكر الغربي

كان للتطورات المتلاحقة في النظريات اللغوية الغربية - في القرن

(١) لرید من التخصیل انظر - 66 60 S karl reichl, Englische sprachwissenschaft

(٢) أحمد المسوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ٩

العشرين آثرا لا يمكن تجاهلها في الدرس اللغوي المعاصر للعربية ، بعضها يمثل
جواب سلبية ، وبعضها الآخر يمثل عناصر إيجابية في دراسة اللغة .

أحدث علاقة العرب بعلوم اللغة الأوربية تؤتي ثمارها بعد عودة رفاة
الطهطاوي^(١) من فرنسا ، وناليف كتاب بعنوان التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية
الذي اتسع فيه بمط الفرنسية في تأليف السحو ، وامتاز كتابه بالعرض السهل
والعبارات البسيطة ، واستخدم لأول مرة نظام الجداول الإيصاحية .^(٢)

ومع أنه يعد من رواد حركة إصلاح الكتاب السحوي ، إلا أنه ظل أسيرا
لنظرية النحو التقليدي

وصاحبت المحاولة التالية ظهور كتاب إحياء النحو^(٣) (١٩٣٧م) (٢) للأستاذ
إبراهيم مصطفى ، الذي تأثر بأثر مصاء فتاح دعوته التي اعتمدت على مبادئ
أساسيين هما .

أ السحو هو قانون تأليف الكلام ، ولا يقتصر أبدا على ظاهرة الإعراب التي
تظهر على أواخر الكلم .

ب رقص الفلسفة الكلامية التي تتمثل في نظرية العاص وتوابعها

ومن ثم فقد توصل إلى تصنيف أبواب السحو وفق المادئ السابقة ، وتوصل إلى
أن حركات الإعراب ليست أحكاما أو أثرا ، وإنما هي دوال على معانيها ، وأن المنحة
ما هي إلا حركة خفيفة مستعجة عند العرب ، وليست علامة إعراب ، كما أن المتدا ،
والفاعل ، وبائب الفاعل يجب أن تصم في باب واحد ، لأنها تمثل المسند إليه

(١) د/محمود هامي حجارى ، علم اللغة العربية ٩٤

(٢) إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ٤٩ ، ٥٣ ، ٧١

إذا كان لرفاعة الطهطاوي " دور الريادة في الاتصال بعلوم اللغة الغربية والاستمداد منها ، فإن إنشاء الجامعة الأهلية (١٩٠٨م) -وما استوجبه من استقدام المستشرقين للتدريس بها- يمثل رافدا أساسيا للاتصال بعلوم اللغة السائدة آنذاك، فقد كان منهج علم اللغة التاريخي المقارن للغات السامية هو الشغل الشاغل للمستشرقين (الألمان بصفة خاصة) في الشطر الأول من القرن العشرين وكان في طليعتهم أنو ليتمان وآخرون ، ويمثل هذا الاتجاه كتاب برجستراسر - التطور الحوي للغة العربية الذي ألقى في صورة محاضرات كان لها تأثير كبير على دارسي العربية واللغات السامية ، كما بدأ جريئا في آراء إبراهيم مصطفى

وتتسم محاولة الدكتور مهدي المحزومي (١) باتساع المنهج العلمي الحديث في دراسة اللغة وتيسيرها وأهم المبادئ والأفكار التي اعتمد عليها هي

- أ- الحوي الأصل دراسة وصفية تطبيقية
- ب- الحوي علم منطور أندأ لأن اللغة متطورة أيضا
- ج- اللغة ظاهرة اجتماعية يسرى عليها مايسري على المجتمع
- د- ضرورة الاعتماد على استقراء الظواهر الحوية
- هـ- الحوي عارضة لعوية تحصع لما تحصع له اللغة من تطور .

الخلاصة : إن الدكتور المحزومي قد أدرك مستويات التحليل اللغوية الثلاثة (الصوتية- والصرفية- والحوية) ، ولم يحدد المستوى الدلالي .

وجاءت آخر محاولات التيسير والإصلاح على يد الدكتور شوقي ضيف في كتابه تجديد النحو العربي، الذي اعتمد فيه على مدأين هما (١)

أ الاستغناء عن نظرية العامل

ب إلغاء التأويل والتقدير

ولم تنحاور محاولة التجديد تلك إعادة تصيف وتسيق أبواب النحو وفق المبادئ التي طرحها ، فقد كانت في إطار النظرية التقليدية للنحو .

بالتوازي مع حركة الإصلاح والتيسير، برر تيار آخر ينظر إلى العربية في ضوء علاقتها بالحضارة العربية الحديثة يقسم هذا التيار إلى فريقين هما (٢)

١- أنصار تطوير الفصحى.

٢ أنصار تنى العامية بديلاً للفصحى

تزعم الدكتور محمد كامل حسين أنصار تطوير الفصحى إلى ما يسمى بالفصحى المحففة كنموذج حديد أو الدعوة إلى التزام الواقع اللغوي ، يسما ذهب سلامة موسى في مقالاته إلى الدعوة تشبي العامية ، أو إحلال الحروف اللاتينية محلها في الكتابة . وأطر أن هذه الدعوة لا تخلو من سوء الطوية إذ كانت ترى في العامية بديلاً للفصحى، وهو ما لا يقبله .

ولعلنا لا ننحاور حدود الواقع إذا تراءى لنا أن ما قدمه الدكتور إبراهيم أنيس للدراسات اللغوية العربية والسامية يعد الأبرز والأنضج بين كل المحاولات

(١) د / شوقي ضيف، تجديد النحو العربي ١١ ٢٣

(٢) د / حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البيوي ٨٥ ، ٨٦

السابقة والمعاصرة له. فقد تناولت مؤلفاته كل مستويات الدراسة اللغوية من أصوات وصرف وتركيب ودلالة .

ففي كتابه الأصوات اللغوية (١) قدمت لأول مرة دراسة متكاملة للأصوات العربية ، أثبتت فيها مساهمات البحث الحديثة ، ففرق فيه بين مصطلحي الفوناتيكي Phonetics والفونولوجي Phonology فيما يعد اتجاها وصعيا في دراسة الأصوات

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه من العسير الفصل بين الفونولوجي والفوناتيكي على المستوى الوصفي ، فهما يتشابهان إلى حد بعيد ، ويدو أنه يفصل عدم الفصل بينهما ، مع أن اللغويين المعاصرين يعرفون الفونولوجي بأنه علم يعنى بدراسة السية الصوتية للغة ما وتصنيف تلك الأصوات حسب وظيفتها

إن معالجة الدكتور إبراهيم أنيس للأصوات اللغوية سارت وفق منهج الدراسات الحديثة، واتسمت بالوصوح والشمول ، ولم يكن كتابه في اللهجات العربية أقل حظا مما سبقه رغم بعض التحفظات التي أحاطت به وربطته بدعاة العامية ، وهو في رأينا دراسة جادة للجهات - فقد اتبع فيه أحدث الطريبات العلمية في دراسة اللهجات ، واستعرض فيه المستويات الفونولوجية والمورفولوجية والسحوية والدلالية للهجات العربية ، وتعد دراسة الدكتور إبراهيم أنيس لقضية المعنى في كتابه دلالة الألفاظ أول دراسة مستقلة باللغة العربية لقضية الدلالة، باعتبارها الهدف المحوري والنهاي لتحليل اللغوي وقسمت الدلالة في هذا الكتاب إلى أربعة أنواع: (٢)

٣ دلالة محوية

١ دلالة صوتية

(١) د / إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ٥ ، ٤

(٢) د / إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ٢٦ ، ٥١ ، ١٠٦

٢- دلالة صرفية

٤- دلالة معجمية / اجتماعية .

وتناول فيه فصلاً عن ذلك قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى، وقوانين التطور الدلالي .

وعقب ذلك جاء جيل ثان من الرواد، يتسبون إلى المدرسة اللغوية اللندنية، فكان لهم جهود أخرى أثرت الدراسة اللغوية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين - هم: الدكتور عبد الرحمن أيوب ، والدكتور تمام حسن ، والدكتور كمال بشر والدكتور محمود السعران - برغم اختلاف تناوهم للطريقة اللغوية الحديثة بين الوصفية والسيوية والنظرية اللغوية الحديثة .

إلا أنه يمكن التمييز بين توجهاتهم حسب رأى الدكتور حلمي خليل إلى تيارات ثلاثة (١) .

١ - الوصفية ونقد التراث

ظهرت بوادر هذا الاتجاه النقدي المباشر في كتاب "دراسات نقدية في النحو العربي" للدكتور عبد الرحمن أيوب^١ تبنى فيه وجهة النظر الأوروبية الحديثة السوسورية في مقابل الدراسات العربية القديمة التقليدية للغة.

ويستند الدكتور أيوب في نقده على مبدأ الإحلال ، حيث يعتمد على استخدام منهج التحليل الشكلي بدلاً من منهج التحليل الجرائي للغة (أي - المنهج السائد قبل ذلك)

(١) لمزيد من التفصيل انظر د/عبد الرحمن أيوب - دراسات نقدية في النحو العربي ، الانجلو المصرية د/ تمام حسن ، اللغة العربية معناها ومبناها ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، د/كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، د/حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة لبيبي ١٦٧ ٢٤٦

وبالتالي فإن منهجه اللغوي يهصر على دعامتين هما :

١ الوصفية الشكلية

٢ الموضوعية

وهما الدعامتان التي تفتقدتهما الدراسات التقليدية .

والتحليل البنيوي الذي يعد قاسماً مشتركاً بين معظم المدارس اللغوية الحديثة، يتوصل بآليات التحليل إلى أصغر عنصر لغوي (الموهم) بحثاً عن الشبكة العلاقية التي تنظم أجراء الكل ، وتوزع عناصر الجملة طبقاً لوظيفتها

إن مذهب الدكتور أيوب يرفض المعيار الدلالي في تقسيم الكلام، كما رفض علل البناء و الإعراب التي تقوم على مبدأ القوة والضعف، واعتمد منهجه الشكلي في التقسيم، والذي سى على أساس وطائفت العناصر اللغوية، ويرى أيضاً أنه ينبغي الفصل بين الحملة كأمر واقعي والحملة كمودح قياسي للجملة الواقعية .

ومع أن هذه الدراسات أفادت التفكير اللغوي العربي المعاصر وأفادت من التفكير اللغوي الكلاسيكي ، إلا أنها اكتفت بالنقد ، ولم تقدم بديلاً حقيقياً وتطبيقياً يرقى به إلى مستوى النظريات الدقيقة والمضبوطة .

ويكتمل هذا التيار الوصفي والنقدي بدراسة الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية فكما يتضح من عنوان الكتاب، يميل الدكتور تمام إلى نعت الدراسات اللغوية القديمة بالمعيارية Perspective في مواجهة المنهج الذي يتبناه ويدعو إليه ، وهو الوصفية Descriptive.

هالفكر اللغوي العربي القديم حسب رأي الدكتور تمام ينقسم إلى

مجموعتين :

١ - المجموعة الوصفية : يمثلها كتاب سيويه ، وكتاباً عند القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة

٢ المجموعة المعيارية : يمثلها جميع كتب النحو والصرف والبلاغة

وقد مير الدكتور تمام بين استعمال اللغة كوظيفة للمتكلم ، والبحث اللغوي كوظيفة لعالم اللغة الذي يعتمد على استقرار الظاهرة لوصف الواقع اللغوي

والمعيارية في مفهومه بإيجاز هي الاعتماد على القياس والتعليل في حالة الثبات اللغوي مع إغفال الحقيقة الاجتماعية في تحليل اللغة

تطبيق

في قوله تعالى (إذا السماء انشقت)
إذا قلنا إن هناك فعلاً محذوفاً يفسره الفعل الموجود
هل يُعد هذا التفسير من الوصفية ؟ . بالطبع لا
لماذا ؟

لأن التقدير السحوي هنا لا سد له ، وإنما هو محاولة لتبرير الحركة الإعرابية للحفاظ على القاعدة النحوية

٢ - التحليل البنيوي

واكب هذا الاتجاه ظهور المهج الوصفي في دراسة اللغة ، لأن معظم الوصفيين اتبعوا مهجاً بنيوياً في تحليل اللغة ، وأهم الكتب التي تناولت مستويات التحليل اللغوي مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ، وكتاب علم اللغة مقدمة للمقارئ العربي للدكتور محمود السمران .

فمستويات التحليل عند الدكتور تمام هي (١) :

١ مستوى الأصوات .

٢ مستوى التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)

٣ مستوى الصرف

٤ مستوى الحو

٥ مستوى المعجم

٦ - مستوى الدلالة .

والفصل بين مستوى المعجم ومستوى الدلالة من أهم ما يميز منهج الدكتور تمام حسان عن غيره من اعتبروا أن الدراسة المعجمية ذات صلة قوية بالدراسة الدلالية .

أما كتاب الدكتور محمود السعراة فيتميز بالبساطة والوضوح، اهتم فيه صاحبة بالإطار التاريخي لعرض أصول النظرية الوصفية البنيوية، فهو يرى أن اللغة كظاهرة اجتماعية تحتاج إلى علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلمي التاريخ والجغرافيا.

وهذه العلوم لا تنتقص أبداً من أهمية دراسة اللغة موضوعياً، ولا مانع من وجود نظرة فلسفية في اللغة شريطة أن تكون مستمدة من داخل اللغة حتى لا تُفقد علم اللغة استقلاله وموضوعيته .

٣ - تطبيق النظرية اللغوية الحديثة

يعد كتاب الدكتور تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها هو المحاولة

(١) انظر د / تمام حسان ، العربية معناها ومبناها ٢١ وما بعدها

الوحيدة الحادة والمتكاملة لتطبيق نظرية السياق التي طرحها فيرث على اللغة العربية.

ويوصف هذا العمل بأنه إعادة تقويم للدراسات السابقة ، وإعادة ترتيب لأنواع النحو والصرف التقليدي ، أما إذا قيس هذا العمل بما قدمه مسيويه فإننا سنطيع القول بأن مسيويه وضع أصول النظرية اللغوية في استعمال محدد هو كلام العرب في زمن معين ، ولدى قبائل معينة بينما يعد تناول الدكتور تمام حسان محاولة تطبيق معطيات علم اللغة الحديث على الدراسات التقليدية السابقة .

وموثر ما عرصه الدكتور تمام حسان في كتابه يوضح أهمية المعنى في دراسة اللغة سواء أكانت فصحي أم عامية ، وكيف يرتبط المعنى بالشكل أو المسمى ، وهو بهذا يعارض المدرسة الشكلية التورية التي يقوم تحليلها على أساس شكلي خالص .

وتتوالى الأجيال وتعدد الدراسات اللغوية في العالم العربي في اتجاهات شتى بعضها يسائر آراء المدرسة الوصفية ، ويتبنى بعضها الآخر مبادئ البسيوية ، ويوغل آخرون في تبني نظريات تشومسكي أو غيره من أصحاب النظريات اللغوية المعاصرة ، ومن العسير أن يحكم المرء كشاهد عصر على التطورات المتلاحقة في مجال تسارع فيه الخطى وتورعه الاتجاهات إلا بعد تأن ودراسة قد تستهلك ما بقي لديه من رغبة في المعرفة

خامسا الخاتمة

ويمكننا بعد هذا العرض الموجز للقضايا التي عالها البحث أن نطل في عجالة على أهم الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها الدراسة التي بين أيدينا دون إسراف في العرض أو افتتاحات على ما قدمته البحوث الأخرى من ملاحظات قيمة .

- ١- أثبت البحث أن مسألة تعدد المصطلحات اللغوية لمفهوم واحد أو العكس تمثل ظاهرة تصرب يحدوها في التراث اللغوي العربي، وتمتد حتى الدراسات اللغوية المعاصرة في أوروبا والعالم العربي، وهي تمثل حجر عثرة في طريق البحث اللغوي نتيجة تداخل المفاهيم وتمكن اللبس.
- ٢- تشير الدراسة إلى أن المصطلحات اللغوية العربية والغربية قد خرجت من عباءة الفلسفة والمسطق قديما، ولم تعرف هذه المصطلحات طريقا لتحديد مفهومها من داخلها إلا مؤخرا.
- ٣- أثبتت الدراسة تأثير الكشف الأثري على تطوير علم اللغة في أوروبا وأمريكا، ودور المؤلفات السنسكريتية في النحو واللغة على دراسة اللغة وصفا بعد أن استقر المهج التاريخي المقارن لحقبة طويلة من الزمن.
- ٤- تدع الباحث عن كثب وقوع الدراسات اللغوية المقارنة تحت تأثير القيد الدعائي الذي أكد أن العبرية هي أم لغات العالم، ثم انطلاق هذه الدراسات اللغوية بعد التخلص من سطوة هذه الفكرة الزائفة بتصنيف العبرية ضمن أسرة اللغات السامية .

- ٥- أثبت البحث أن نظرية تشومسكي المودجية قد قامت في بادئ الأمر على أساس نقد المدارس اللغوية السابقة والمعاصرة ها، حتى توصل مؤسسها إلى ساء هيكل النظرية الذي يعتمد على المنطق العقلي والرياضي
- ٦- أثبتت الدراسة أن نظرية تشومسكي المودجية أو الموسعة ليست النظريات المثلى في معالجة النحو العام للغات المختلفة، أي أنها تناسب بعض اللغات ولا تناسب غيرها
- ٧ أثبت البحث أن نظريات تشومسكي ترجع في كثير من أصولها ومبادئها إلى أفكار وفرضيات المدارس اللغوية والفلسفية الأخرى، والتي استطاع تشومسكي استثمارها في رعد نظريته بأفكار متكاملة حول اللغة
- ٨- لاحظ الباحث ثمة دوراً أساسياً لعلمي الاجتماع والأشروبولوجي على تطور علم اللغة، وأن هناك دوراً لا يمكن تجاهله لعلوم الحاسب الآلي في الإفادة من محركات علم اللغة لإيجاز الترجمة الآلية والعكس بالعكس ، كما استمداد علم اللغة بفروعه المختلفة من التقدم التكنولوجي باستخدام أحدث الآلات لرصد التغيرات الصوتية .
- بعد هذا العرض لموضوع تطور علم اللغة واتجاهاته المعاصرة ، أمل أن يكون التوفيق حليفي في اقتراح وتناول عناصر البحث بصورة بناءة ومهيدة .
- والله من وراء القصد ، والسلام عليكم ورحمة الله .

المؤلف

سادسا ثبت المصادر والمراجع

* المصادر والمراجع باللغة العربية

- د/ إبراهيم أنيس من أسرار اللغة، مكتبة الأجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٩٩٤ م
- ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأجلو المصرية القاهرة ط ٣ ، ١٩٧٦ م
- إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م
- إدريس بقورى ، مدخل إلى علم الاصطلاح، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط ١ ، ١٩٩٧ م
- إميل دوركايم، قواعد المذهب في علم الاجتماع، ترجمة د/ محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١ م
- ابن الأثير برهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد إبراهيم (أبو البركات) أبو الفص، دار النهضة مصر
- ابن جنى الخصائص، تحقيق محمد على السحار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م
- سر صناعة لإعراب، تحقيق د/ حسين هداوى، دار العلم، دمشق ط ١ ، ١٩٨٥ م
- ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، دار الفكر ، القاهرة د ت (عبد الرحمن)
- ابن السكاح الأصول في النحو، تحقيق د/ عبد الحسنى الفتلى (محمد بن سهل) مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٧ م
- ابن فارس الصحاح في اللغة، تحقيق السيد صقر مصر د ت (أبو الحسن أحمد)

- ابن مضاء القرطبي الرد على السحاة ، تحقيق د/ شوقي صيف دار المعارف ١٩٨٨ م
- ابن التديم (محمد بن ، الهرست، دار المعرفة ، بيروت لسان د ت اسحق)
- د/ أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط ٤ ١٩٨٢ م
- برجشتراسر التطور السحوي للغة العربية، نقلها د/ رمضان (جوتهالف) عند التواب، مكتبة الخانجي والرفاعي القاهرة ١٩٨٢ م
- د/ غلام حسن ، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية در الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٢ م
- ، الأصول ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ، العربية معناها ومساها ، در الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٤ م
- الثعالبي (أبي منصور) ، فقه اللغة وسر العربية ، مشورات دار مكتبة الحياة ، لسان د ت
- حمري سامسون مدارس اللسانيات التساق والتطور ، ترجمه د/ محمد رباد كنه ، جامعة الملك سعود الرياض السعودية ١٩٩٧ م
- حدوث جري ، علم اللغة النفسي 'تشومسكي وعلم النفس' ، ترجمة وتعليق د. مصطفى النوسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م
- جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة الأستاذ / محمد حلف الله وآخرون ، دار المعارف ، ط ٤ ١٩٧٩ م

- | | |
|--------------------------|--|
| جورج لايكوف ومارك | ، الاستعارات التي يحيا بها ، ترجمة عبد الحميد حوســـــــــــــــن |
| جورج مـوويـن | جبهة ، دار توبقال للنشر ، ط ١ ١٩٩٦م |
| حـون مـيـرل | علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة د / نجيب عزوى ، الجمهورية العربية السورية ١٩٧٢م |
| جـون ليونـس | ، تشومسكى والثورة اللغوية ، مجلة الفكر العربي ١٩٧٩م |
| د / حلمي خليل | ، نظرية تشومسكى ، اللغوة ، ترجمة وتعليق د/ حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط . ١ ١٩٨٥م |
| د / حلمي خليل | ، العربية وعلم اللغة السيوي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦م |
| حمى س عيسى | ، محاضرات في علم النفس الدعوي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ط ٢ ١٩٨٠م |
| د / خليل عمايرة | في التحليل السحوي ، مكتبة المسار ، الرقاء ، الأردن ط ١ ١٩٨٧م |
| ر هـ رويسز | ، موجز تاريخ علم اللغة (في العرب) ترجمة د/ أحمد عوض ، عالم المعرفة الكويت نوفمبر ١٩٩٧م |
| د / راكيه رشدي | ، تاريخ الأدب السرياني ، دار الثقافة للطباعة وأحـــــــــــــرون |
| الزجاجــــــــــــى | والشعر ، القاهرة د ت |
| (أبو القاســــــــــــم) | الإيضاح في علل النحو ، تحقيق د/ مارن المارك ، دار الفانس ، بيروت ط ٥ ١٩٨٦م |
| مستيهن أولمان | دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د/ كمال بشر ، مكتبة الشباب |

- د/ كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والتوزيع القاهرة د. ت .
- ماجد فخري أرسطو ، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ط. ٢. ١٩٧٧
- ماريو باي أسس علم اللغة ، ترجمة وتعليق : د/ أحمد مختار عمر ، عالم الكتب . ط ٣ ١٩٨٧ م .
- د/ محمد إبراهيم البنا السهيلي ومذهب النحوي ، دار البيان العربي ، جدة ، السعودية . ط ١ ١٩٨٥ م .
- محمد حسن عبدالعزيز ، مدخل إلى علم اللغة ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٨ م .
- محمد الحناش البنيوية في اللسانيات، الدار البيضاء ١٩٨٠ م
- د/ محمد عناني المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ١٩٩٧ م .
- محمد غالييم ، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٧ م .
- د/ محمود فهمي علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء اللغات السامية ، دار الثقافة د. ت .
- حجازي ، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والتوزيع القاهرة د. ت .
- ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب ، القاهرة ١٩٩٣ م
- د/ مصطفى فهمي ، أمراض الكلام ، مكتبة النهضة المصرية .
- د/ مهدي المخزومي في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي . ط ١ ١٩٦٦ م .

- د/ ميشال زكريا الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ،
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،
لبنان ١٩٨٣ م .
- ، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام،
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،
لبنان .
- ناعوم تشومسكي المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ترجمة
د/ محمد فتوح ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط .
١ ١٩٩٣ م
- د/ نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، دار
المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٩ م .
- د/ نبيل على ، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة
الكويت ، إبريل ، ١٩٩٤ م .

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

Bloomfield, Leonard, Language, London. George Allen and Unwin L.T. D. 1961.

Benjamin's Pub, John. Semantic Theories in Europe 1830 - 1930. bricite Nerlich, 1992.

Chomsky, Noam, Aspects of the theory of Syntax, The MIT press Cambridge 1976 (11) .

Crystal, Daved. Linguistics, Penguin Books 1968.

Fasold, R. the Sociolinguistics of Society: Introduction to Sociolinguistics (volume 1). Oxford: Blackwell . 1984.

Halliday, M.C. Intoch and Stevens, the Linguistic Science. and Language teaching ELBS edition , London 1975.

Labov, W. Sociolinguistics patterns . Oxford: Blackwell. 1972.

Lakoff, G. Linguistics and national Logic. 1972.

Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge press, London. 1975 .

palmer, Leonard, Descriptive and Comparative Linguistics, London 1972.

Reichl, Karl, Englische Sprach- wissenschaft "Eine Bibliographie" Erich Schmidt verlag, Berlin 1993.

Robins, Ashort history of Linguistics, Longman, London 1967.

Robins, R H, General Linguistics, An Introductory Survey 3th Impression London 1960 .

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language, Dilithium press, New York 1994 .